الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة–

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص وطن عربي معاصر
تحت عنوان

حملة نابليون بونابرت وتأثيراتها على الحياة المصرية (1798-1879)

إعداد الطالبات:
- بن عمارة دلال
- بغدادي نجود

إشراف الأستاذ:
مرزقلال إبراهيم

لجنة المناقشة:

نويقة عبد الرحمان	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
مرزقلال إبراهيم	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا
فتحي عباس	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2020/2019

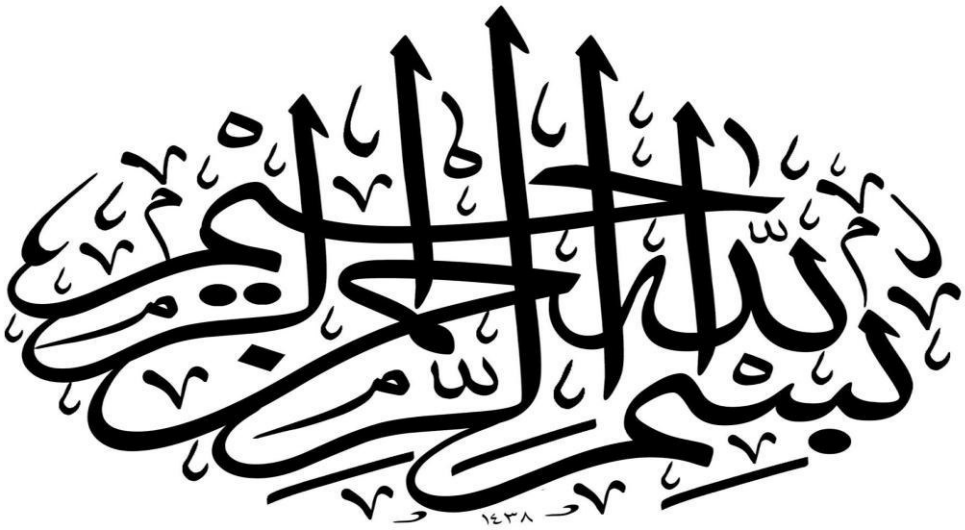
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

ليس الشكر كلمات يخطها القلم أو ينطق بها اللسان ، وإنما هو ما تكتبه القلوب من طيبة وشكر ووفاء ، فكل شكر وحمد فالله أوفاه وأنقاه وأكمله وأصفاه له الحمد في الأولى و الأخرة نشكره تعالى على توفيقه لإتمام هذا العمل .

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مدنا بيد العون من قريب أو بعيد ونخص بالذكر الأستاذ المشرف " مرز قلال إبراهيم " وجميع أساتذة التاريخ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة الدكتور "عبيد مصطفى "

كما نشكر الأساتذة المناقشين الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الدراسة وتكبدهم عناء قراءة البحث وبذل الوقت والجهد في التدقيق وإثراءه شكلا ومضمونا .

وأخيرا نشكر كل من أسهم في مساعدتنا وكانت له يد في إنجاز هذا العمل راجين من الله تعالى التوفيق و السداد .

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وتعبي وخلاصة عملي وخاتمة سنين دراستي إلى كل من احترمهم بالحب و المودة .

إلى من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت قدميها ووقرها في كتابه العزيز " أمي الحبيبة "

إلى خير مثال لرب الأسرة و الذي لم يتهاون في توفير سبل الخير و السعادة لي " والدي الحبيب "

إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها تحت السقف الواحد "إخواني وأخواتي الأعزاء "

إلى من به بالغ الأثر في كثير من العقبات و الصعاب " زوجي الغالي "

إلى أصدقائي وجميع معارفي ومن وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون وفي أصعدة كثيرة

إلى جميع أساتذتي الكرام الذين لم يتوانوا في مد يد العون لنا

نهدي لكم هذا العمل المتواضع ونتمنى أن يحوز على رضاكم ويكون نفعا لكل طالب علم

دلال – نجود

فهرس المحتويات:.....

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
فهرس المحتويات	
مقدمة	04-01
مدخل: الأوضاع العامة في مصر قبل الحملة الفرنسية	10-06
الفصل الأول: نابليون بونابرت والحملة الفرنسية على مصر	
المبحث الأول: ترجمة لشخصية نابليون بونابرت	21-12
المبحث الثاني: أسباب وأهداف الحملة	27-21
المبحث الثالث: تجهيز وبداية الحملة	37-27
الفصل الثاني: المقاومة المصرية للحملة ونتائجها	
المبحث الأول: ردود الفعل المصرية اتجاه الحملة الفرنسية	48-39
المبحث الثاني:موقف بعض الدول من الحملة	52-48
المبحث الثالث: نتائج الحملة الفرنسية على مصر	62-52
الفصل الثالث: مصر بعد الجلاء الفرنسي	
المبحث الأول: الجانب السياسي والعسكري والإداري	80-64
المبحث الثاني: الجانب الاقتصادي	86-80
المبحث الثالث: الجانب الاجتماعي والثقافي	90-86
خاتمة	94-92
قائمة المصادر والمراجع	105-96
ملاحق	116-107
ملخص	

مقدمة

لطالما داهم الخطر الأوربي الوطن العربي رغبة في تحقيق أهدافه وأطماعه خاصة الاقتصادية منها، والتي من بينها فرنسا حيث تدفقت قوتها بين الدول الأوربية أواخر القرن 18م ومرد ذلك عودة فرنسا إلى بؤرة الصراع الاستعماري على إثر نشوب الثورة الفرنسية (1789– 1799).

وبظهور الشخصية الحربية التي عرفت بنابليون بونابرت حققت فرنسا نجاحات داخلية وأخرى خارجية، حيث عرف بمبدأ بناء إمبراطورية فرنسية تمتد من أوربا إلى الهند لتأمين سيطرة فرنسية على شرق البحر المتوسط واعتبرت مصر المنطقة الإستراتيجية من هذه الجهة، لهذا استرجعت فرنسا مشروعها القديم المتعلق باحتلال مصر ومنه انطلقت الحملة الفرنسية سنة 1798م باغتنام فرصة ضعف الدولة العثمانية وكذا تدهور الأوضاع في مصر، ولما وضعت الحرب أوزارها وخاب مسعى الحملة الفرنسية على مصر غادر نابليون عائدا إلى فرنسا ،ومن بعده مقتل كليبر لم يبقى في مصر إلا مينو الذي وقع على اتفاقية الجلاء، هنا دخلت مصر مرحلة انتقالية عصيبة وهي فترة ما بعد الجلاء الفرنسي حيث تركت الحملة فراغا سياسيا في مصر وبقيت فيها قوى متصارعة متعطشة للوصول إلى السلطة والسيطرة عليها كما برزت زعامات سياسية مصرية اختلفت في توجهاتها لكن رغم ذلك كان لها دور في تغيير واقع مصر في مختلف الجوانب.

أهمية الموضوع:

- ✓ تتحدد أهمية البحث في أنه يسهم في إثراء المعلومات بشكل عام حول هذا الموضوع: **"حملة نابليون بونابرت وتأثيراتها على الحياة المصرية 1798–1879م".**
- ✓ تعتبر الحملة الفرنسية على مصر مرحلة انتقالية إلى عصر النهضة في التاريخ المصري والتي اطلعت المجتمع المصري على أنماط جديدة من المدنية الغربية التي غيرت من واقعه فيما بعد في مختلف الميادين.

أهداف الدراسة:

- ✓ معرفة أوضاع مصر قبل مجيء الحملة الفرنسية .
- ✓ التعريف بالشخصية الحربية نابليون بونابرت.
- ✓ توضيح أسباب ووقائع الحملة على مصر.

- ✓ تسليط الضوء على المقاومة المصرية ضد الحملة الفرنسية.
- ✓ إبراز أهم تأثيرات الحملة الفرنسية على مصر بعد 1801.

أسباب اختيار الموضوع:

- ✓ الرغبة وحب الاطلاع على تاريخ المشرق العربي خاصة التاريخ المصري إضافة إلى التعرف على أهداف التنافس الاستعماري الأوربي على العالم العربي.
- ✓ التعمق في موضوع الحملة الفرنسية على مصر وتحليل أهم أحداثها ونتائجها وتأثيراتها.
- ✓ الرغبة في إثراء المكتبة الجامعية بدراسة أكاديمية حول موضوع الحملة الفرنسية على مصر.

الإشكالية:

لمعالجة هذا الموضوع نطرح الإشكالية التالية:

- ✓ **ما حقيقة الحملة الفرنسية على مصر،هل كانت تدخل استعماري أم غزو حضاري،وما هي أبرز التحولات التي شهدتها مصر بعد الجلاء الفرنسي؟**

وتندرج تحتها التساؤلات الفرعية التالية:

- ✓ كيف كان الوضع العام في مصر قبل مجيء الحملة الفرنسية؟
- ✓ من هو نابليون بونابرت وما أهم أعماله؟
- ✓ كيف كانت مجريات الحملة على مصر وما أهم نتائجها؟
- ✓ كيف أصبح الوضع في مصر بعد خروج الفرنسيين؟

المنهج المتبع:

للوصول إلى إجابات حول الإشكال المطروح وتحقيق أهداف للدراسة اعتمدنا المنهج التاريخي التحليلي لسرد الوقائع التاريخية وتحليلها إضافة إلى المنهج الوصفي والذي كان عبارة عن منهج تكميلي للدراسة وذلك بتوظيفه في وصف الشخصيات والوقائع التاريخية ومراحلها في دراسة الموضوع.

هيكل الخطة:

لمعالجة الإشكالية المطروحة حول الموضوع توجب علينا وضع خطة مقسمة إلى مقدمة ثم مدخل وثلاث فصول وخاتمة.

مدخل، سلطنا فيه الضوء حول أوضاع مصر قبل الحملة الفرنسية وتطرقنا إلى معطيات عامة حول مصر في ظل الحكم العثماني مع الدراسة للموضوع من مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى العلمية والفكرية.

الفصل الأول، بعنوان نابليون بونابرت والحملة الفرنسية على مصر ويندرج تحته ثلاث مباحث تطرقنا فيهم إلى نشأة نابليون وأهم أعماله،ثم أسباب وأهداف الحملة،ثم مجريات الحملة الفرنسية على مصر ووصف أهم أحداثها.

الفصل الثاني، بعنوان المقاومة المصرية للحملة ونتائجها ويندرج تحته هو الآخر ثلاثة مباحث تطرقنا فيهم إلى ردود الفعل على الحملة الفرنسيةوأهم طرق ووسائل المقاومة المصرية على الحملة ومدى نجاحها في صد العدوان الفرنسي،ثم مواقف بعض الدول من الحملة الفرنسية على مصر ذكرنا فيه الرأي العام من طرف بعض الدول وموقفها من الحملة، وأخيرا نتائج الحملة وما ترتب عنها في مختلف الجوانب.

الفصل الثالث، بعنوان مصر بعد الجلاء الفرنسي تم تركيز الدراسة في هذا الفصل بعد سنة 1801م مع تسليط الضوء على أهم التحولات الطارئة على مصر من الجوانب التالية: أولا: الجانب السياسي والعسكري والإداري، ثانيا: الجانب الاقتصادي وأخيرا الجانب الثقافي والاجتماعي. وذلك بعد جلاء الحملة الفرنسية أي بداية من حكم محمد علي إلى غاية حكم الخديوي إسماعيل.

وأخيرا الخاتمة وتعتبر حوصلة حول الموضوع .

قائمة المصادر والمراجع:

لدراسة الموضوع اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع من أهمها:

أولا/المصادر: كتاب جرجي زيدان بعنوان مصر عثمانية، استعنا به في أوضاع مصر خلال العهد العثماني وكتاب إلياس طنوس الحويك بعنوان تاريخ نابليون الأول، وظفناه هو الآخر في وصف شخصية نابليون بونابرت بالإضافة إلى كتاب مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي،استفدنا منه في بداية وأسباب الحملة الفرنسية على مصر وكتاب محمد صبري بعنوان تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث، أفادنا في الفصل الثالث في أوضاع مصر بعد جلاء الحملة الفرنسية وأهم أعمال ولاة مصر بداية من محمد علي إلى غاية عهد الخديوي إسماعيل في مختلف الجوانب العسكرية والسياسية والاجتماعية....

ثانيا/ المراجع: كتاب إسماعيل أحمد ياغي بعنوان العالم العربي في التاريخ الحديث وظفناه في كل من الفصلين الثاني والثالث حول ردود الفعل المصرية وكذا في فترة خروج الفرنسيين إلى غاية 1879، بالإضافة إلى كتاب مدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث لجلال يحيى أفادنا في الأوضاع الاقتصادية لمصر بعد الجلاء الفرنسي.

صعوبات الدراسة:

من بين الصعوبات التي واجهتنا في معالجة الموضوع هي:

- ✓ تشابه المادة العلمية التاريخية فيما يتعلق بأوضاع مصر قبل وبعد الحملة الفرنسية.
- ✓ جائحة كرونا وحاجز الحجر الذي كان سببا في قلة التواصل بيننا وبين الأستاذ المشرف مع صعوبة التنقل واللجوء إلى المكتبة الجامعية لاستعارة الكتب.

مدخل

الأوضاع العامة في مصر قبل الحملة الفرنسية

مدخل: الأوضاع العامة في مصر قبل الحملة الفرنسية.

لقد عرفت مصر عدة محطات تاريخية على مر عصورها خاصة أثناء الحكم العثماني، فمنذ انتهاء موقعة الريدانية التي تمثلت في طرفين أحدهما السلطان العثماني سليم الأول*، والآخر طومانباي*نائب والى مصر السلطان الغوري الذي قتل في معركة «مرج دابق» وظلت مصر منذ انتهاء هذه المعركة تحت الحكم العثماني.[1]

كان الشعب المصري هو أكثر شعوب الولايات العثمانية تعرضا للقهر، فالسلطة كانت مقسمة بين الباشا الممثل الرسمي للسلطان والبكوات المماليك والسيادة العثمانية مازالت موجودة،[2]و بعدما بدأ نظام الحكم العثماني في مصر شرع سليم في جمع ومصادرة التحف والنفائس والجواهر التي كانت تملأ قصور سلاطين المماليك،وضع نظام يسير عليه الحكم في مصر بعد مغادرته البلاد؛قاصدا منه ضمان بقاء تبعية مصر للدولة.[3]

ارتكزت أحوال مصر تحت الحكم العثماني المملوكي على ثلاث هيئات ،كل هيئة تسعى إلى تثبيت أقدامها مما أدى إلى التصادم بينها وإلى سيطرة المماليك على البلاد حتى أضحى المصريون يعيشون حالة مذلة وبؤس إضافة إلى تشكل البلاد من أربعة طوائف:العلماء ورجال الشرع يتولون قيادة البلاد الفكرية وزعامتها الأدبية والسياسية،طائفة الملاك والتجار

*سليم الأول (1467–1520): هو ياوز بن يازيد تاسع سلاطين الدولة العثمانية في العالمين العربي والإسلامي، أزال دولة المماليك، توفي في 15 شوال 926ه / 1520م، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، (د.ت)، ص 234–235.

*طومانباي: سلطان مصر، خلف قانصوه الغوري1516، ولقب بالملك الأشرف، شنقه العثمانيون عندما دخلوا مصر في 1517. أنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، ج2، ط 1، دار ومطابع المستقبل، لبنان، 2001، ص655.

[1]– محمد فرج، النضال ضد الحملة الفرنسية، منتدى صور الأزبكية، مصر، (د.ت)، ص10.

[2]– جون جاك لوتي، نظرة على مصر في زمن بونابرت، تر: ناجي رمضان عطية، ط 1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2008، ص28.

[3]– محمد رفعت، تاريخ مصر السياسي في الأزمة الحديثة، ج 1، المطبعة الأميرية ببولاق ، القاهرة، 1934، ص 2 .

يسكنون المدن وفيهم قليل من الأغنياء، وطائفة المزارعين يشكلون الشطر الأكبر من الأمة ثم طائفة الصناع الذين كانوا من الطبقات الفقيرة.[1]

وفي سنة 1763 كانت مصر تحت حكم واحد من المماليك وهو علي بك الكبيرٍ*، استغل انشغال تركيا بالحرب الروسية التركية 1763 حيث أعلن استقلال مصر فخرج عن طاعة السلطان وامتنع عن دفع الخراج ومنع ورود الولاة العثمانيين وضرب النفوذ باسمه كما جرد الجيوش وفتح الجزيرة العربية فنادى به شريف مكة سلطان مصر. خاقان البحرين ثم مد يده لمعونة ظاهر العمر للتخلص من سلطة السلطان العثماني وبعث إليه محمد بك أبو الذهب حيث استطاعت الدولة العثمانية على التفاهم معه في القضاء على علي بك الكبير فعاد إلى مصر – محمد بك – واستطاع أن يتربع على كرسي الولاية،[2] وذلك بعد انسحاب أبو الذهب*بجيشه من بلاد الشام الأمر الذي جعل من ظاهر عمر يتلقى ضربات الباشوات العثمانيين العائدين إلى المدن التي انسحب منها الجيش المصري وبهذا اشتد النزاع بين علي بك ومحمد أبو الذهب وكان سهلا على هذا الأخير أن يتغلب على سيده الذي غادر مصر بعد أن حمل حمولته وأمواله وذهب إلى جهة الشام.[3]

ولما مات علي بك صار "أبو الذهب" شيخا للبلد وعادت سلطة الباب العالي إلى ما كانت عليه فعادت الفوضى والأوبئة والمجاعات ولم يطل عهد أبي الذهب بل مات بعد

---

[1]– محمد فرج، المرجع السابق، ص 10–11.

*علي بك الكبير: مملوك قوقازي وحاكم مصر ولد سنة 1728 وتوفي 8 ماي 1773، تولى قافلة الحج في 1753، ولقب شيخا للبلد في 1760 ثم انفرد بحكم مصر، ينظر: رؤوف سلامة موسى، المرجع السابق، ص 689.

[2]–محمد فرج، المرجع السابق، ص 11.

* أبو الذهب: محمد علي بك مملوك علي بك الكبير اشتراه سنة 1175هـ/1773م قلده السنجقية 1765م، قاد جيش سيده في حملات ناجحة على صعيد مصر والحجاز وسوريا ما بين 1769–1771م، تبنى خطط سيده لبناء دولة المماليك في مصر متضمنة الحجاز وفلسطين ثم استقرت البلاد بعد إخضاعه للعرب وقطاع الطرق. ينظر: خليل بن أحمد الرجبي، تاريخ الوزير محمد علي باشا، تح: دانيال كريسيليوس، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1997، ص 67.

[3]– رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.م)، 1994، ص 211–212.

عامين، وتنازع ثلاثة من زعماء المماليك على مركز الرياسة بعده وهم البكوات"إسماعيل و إبراهيم و مراد" فاتحد الأخيران على الأول وأخذ السلطة بيدهما وصار يتناوبان مشيخة البلد وإمارة الحج أي السلطتين الإدارية والحربية فكان إبراهيم بك* عادة شيخ البلد ومراد بك أمير الحج وقائد الجند، وجعلا يتنازعان ويسيئان حكومة البلاد حتى جاء الفرنسيون مصر سنة 1798.[1]

أما من الناحية الاقتصادية والاجتماعية فقد لم يكن في مصر في ذلك الوقت أكثر من ثلاث ملايين نسمة، وقد بلغ عدد سكان القاهرة وحدها حوالي ثلاثمائة ألف، وكان السكان يتألفون من ثلاث قوميات مختلفة هي العرب، الأقباط، الأتراك، والمماليك، والعرب هم الذين افتتحوا مصر واندمج فيهم معظم السكان،[2] وانقسم سكان مصر إلى حكام ومحكومين، ويمكن القول أن المجتمع المصري تكون من قوى اجتماعية فوقية وهي الأقلية وتتألف من الأتراك العثمانيين وبكوات المماليك وأخرى تحتية في مقدمتها طبقة المشايخ أو علماء الأزهر والتجار ثم الفلاحين والصناع ومعظمهم من العرب[3]وكانت جميع النظم التي فرضت على البلاد نظما فاسدة ذات أثر سيء في حالة البلاد السياسية والعمرانية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والعلمية. فقد عاش الشعب تحت نير العبودية وظلام الجهالة، وفتكت به الأمراض وأفقرته الضرائب المتعددة التي فرضت عليه[4]، واقتصاديا فقد تعرضت مصر خلال عهد دولة المماليك لأزمات مالية صحبها انحلال في النظم المملوكية، وترجع هذه الأزمات المالية إلى تدهور الصناعة في ذلك الوقت وإسراف السلاطين المماليك في فرض

* إبراهيم بك: مملوك وحاكم مصري ولد 1735 وتوفي في 1816 نافس مراد بك وحلف أبو الذهب بين 1775-1798 في حكم مصر وعندما احتل نابليون مصر، هرب إلى سوريا وتفادى مذبحة محمد علي المماليك في 1811، وعاش بقية حياته منفيا، ينظر: رؤوف سلامة موسى، المرجع السابق، ص 41.

[1]-محمد رفعت، المرجع السابق،ص 11.

[2]-عصام محمد شبارو، المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني، دار التضامن للطباعة والنشر والطباعة والتوزيع، لبنان، 1992، ص 17.

[3]-عصام محمد شبارو، المرجع السابق ، ص 10.

[4]- محمد فرج، المرجع السابق، ص 10.

الرسوم على تجارة الشرق واضطراب الأمن في المدن التجارية بسبب تطاحن المماليك المستمر داخلها.[1]

بالنسبة للتجارة فأهم حادث أثّر في مصير البلاد السياسي والاقتصادي معا في مبدأ العصور الحديثة هو تحول طريق التجارة بين أوربا والشرق إلى طريق رأس الرجاء الصالح الذي كشفه "فاسكو داجاما* البرتغالي سنة 1798وبعد كشف كولمب*لطريق الدنيا الجديدة، أحدثت هذه الاستكشافات انقلابا ذا شأن في عالم التجارة إذ انتقل المركز التجاري العالمي من حوض البحر الأبيض المتوسط إلى المحيط الأطلسي وكان هذا لانتقال أسوء أثر في تجارة الدول التي تمس سواحلها البحر الأبيض المتوسط كالبندقية ومصر.[2]

أما الزراعة فكانت الأرض ملكا الدولة ممثلة في السلطان، يزرعها الفلاحون بمقتضى ما يسمى حق الانتفاع أي يزرعونها لحساب الدولة والسلطان وينتفعون بها بعد دفع الضرائب وأدى هذا النظام إلى إهمال المزارع للأرض وزاده إهمالا تراخي الدولة عن حفظ الأمن وإهمالها لأمور الري وتقوية الجسور للوقاية من الفيضان واقتصرت الصناعة على الصناعات اليدوية ولم تبلغ ما بلغته أوربا من صناعة آلية وكان الصناع ينتظمون في طوائف ترعى علاقاتهم بالحكومة من حيث جمع ضرائب والإشراف على الإنتاج وكان لكل مهنة طائفتها ولكل شخص طائفة ولكل طائف شيخها[3] .

---

[1]–عمر عبد العزيز عمر: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517–1952، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص 145.

* فاسكو داجاما:(1469–1524) مستكشف برتغالي اكتشف في 1489 طريق رأس الرجاء الصالح إلى الهند وأصبح حاكما على المستعمرات البرتغالية هناك، ينظر: رؤوف سلامة موسى، المرجع السابق، ص 363.

* كولمب :(1451–1506) مكتشف أمريكا، بحار ولد في جنوى بإيطاليا من أن يعمل حائكا ثم انتقل إلى لشبونة وتزوج واستقر في البرتغال 1476 . ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج5، ص 246.

[2]–محمد رفعت، المرجع السابق، ص 12.

[3]–وداد زوبيري، حملة نابليون بونابرت على مصر 1798–1801، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015–2017، ص 32.

بالنسبة للجانب الثقافي والفكري عاشت البلاد في عزلة فكرية عن أوربا. ومن مظاهر ضعف الحياة الفكرية في هذه الفترة انتشار الطرق الصوفية. والقول أن ظاهرة التصوف في هذا العهد كانت اجتماعية وليست فكرية أو فلسفية وإنما كانت تتصل بالحياة الاقتصادية والسياسية بدرجة كبيرة وتفسير ذلك أن الطرق الصوفية كانت الوسيلة للهرب من ظلم الحكام وطغيانهم.[1]

ولا عجب أيضا أن نجد الحركة العلمية في مصر تخمد وتضعف في هذه القرون، فلم يظهر فيها مفكرون جدد، ولا مدارس تفكيرية جديدة وانتهت العناية بالعلوم في الأزهر والمساجد والمدارس التي ينشئها سلاطين المماليك إلى دراسات دينية ولغوية أو تاريخية، كما انتهى جهد الأدباء في مصر إلى نظم قصائد لمدح السلطان إذا انتصر أو مات أو شرح، أو تفسير، أو تهميش، أو تعليق....[2]نتيجة هذا الانحطاط ترجع لذهاب دولة العرب واستبداد سواهم في السيادة وانغماس القوم في الجهل ولولا القرآن لقضي على اللغة العربية. [3] وبالتالي فان مصر في هذه الفترة كانت تعاني من سطو وسيطرة المماليك والعثمانيين مما أدى إلى تدهور الأوضاع الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ونظرا لهذه الظروف تراجعت هيبة الدولة العثمانية وظهرت الأطماع الأوربية وفي مقدمتها فرنسا.

[1]–عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 22.

[2]–جمال الدين الشيال، تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، 2017، ص 12–13.

[3]–جرجي زيدان، مصر العثمانية، تح: محمد حرب، دار الهلال، الإسكندرية، 1994، ص 178.

الفصل الأول

نابليون بونابرت والحملة الفرنسية على مصر

الفصل الأول: نابليون بونابرت والحملة الفرنسية على مصر.

إن ضعف الحكومة المركزية في الدولة العثمانية كان سببا للاضطرابات وضعف ولاتها وانشغالهم بمصالحهم الشخصية، ما أدى إلى التخلف الاقتصادي وهذا ما جعلها مطمعا الدول الأوربية لاسيما فرنسا بغية تعويض مستعمراتها المفقودة، جراء الحروب الاستعمارية بينها وبين انجلترا في القرن 18م ولأجل هذا وجهت أنظارها إلى مصر رغبة منها في الاستيلاء عليها ولإنشاء مستعمرة جديدة في الشرق وهنا دخلت الصراع بحملتها المشهورة والمعروفة بحملة نابليون بونابرت.

المبحث الأول: ترجمة لشخصية نابليون .

أولا: مولده ونشأته.

ولد نابليون بونابرت في مدينة "أجاكسيو"ajaccio عاصمة كورسيكا*في 15 أغسطس 1769،[1] اسم أبيه شارل بونابرت وأمه لاتيسيا رامو لينو وقد قال المسيو دي لاسكاس: «إن والدة نابليون كانت قوية جسما وعقلا وقد اشتركت في الحرب ...»،[2] ووالده كان رجلا واسع المعارف قوي العارضة أظهر في مواقف عديدة خطيرة كثيرا من الحدة والحمية .[3]

*كورسيكا: جزيرة تقع بالقرب من الساحل العربي لإيطاليا وهي جزيرة ذات طابع جبلي اشتهر أهلها بالصلابة والشجاعة، ينظر: حسن جلال، حياة نابليون، ج 1، سلسلة المعارف العامة، (د.م)،(د.ن)، ص 8.

[1]– يوسف سعد يوسف، عظماء من العالم نابليون بونابرت، ط 1، المركز العربي الحديث، مصر، 1988، ص 5.

[2]– إلياس طنوس الحويك، تاريخ نابليون الأول، مج 1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1981، ص 19

[3]– إلياس طنوس الحويك، المصدر نفسه، ص 20.

تنتمي عائلة بونابرت إلى أسرة تكسانية الأصل من سلالة ايطالية هاجرت أسرته إلى كورسيكا بعد تعرضها للفقر[1]حيث ولد نابليون بسنة واحدة بعد تنازل جمهورية جنوى لفرنسا عن الجزيرة،[2] بونابرت إيطالي الأصل فرنسي المولد[3]

من صفاته أنه قليل الكلام والحركة واللعب وكثير التفكير،[4] قصير القامة نحيفا عن بادئ الأمر، قوي النظرات سريع الكلام يجمع بين الأحلام والشعور العملي، بين الطموح وطرق الوصول إليها.[5]كما تميز بالذكاء والعبقرية وكان عنيد وميال للاستبداد وسفك الدماء.[6]

في سنة 1777 أدخله والده مدرسة بربان فأكب بنوع خاص على دراسة التاريخ والجغرافية والرياضيات[7] وقد غادر كورسيكا إلى فرنسا في العاشرة من عمره والتحق بمدرسة حربية بباريس بعد تعلم الفرنسية وفي سن 16 التحق بالجيش الفرنسي وتخرج نابليون من المدرسة الحربية وعمل كملازم ثان بالجيش الملكي وفي هذا الزمن مات والده وتدهورت حالة أسرته المادية وصار مكلفا برعاية أمه وإخوته[8] وفي 1791 رقي إلى رتبة ملازم.[9]

أما حياته الشخصية فقد تزوج نابليون من امرأة حسناء كانت تنتمي للطبقة الراقية الثرية وهي جوزيفين بواهرانيه التي كانت أرملة لأحد الجنرالات الفرنسية.[10]وذلك في 09 مارس من

---

[1]– حسن جلال، الثورة الفرنسية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1927، ص 276.

[2]– عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد النعنعي، التاريخ المعاصر أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، لبنان، 2014، ص 75.

[3]– يوسف سعد يوسف، المرجع السابق، ص 5.

[4]– وداد زوبيري، المرجع السابق، ص 9.

[5]– إلياس طنوس الحويك، المصدر السابق، ص 21.

[6]– يوسف البستاني، المصدر السابق، ص 11.

[7]– أيمن أبو الروس، شخصيات لا ينساها التاريخ نابليون بونابرت، ط 1، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2012، ص 8-9

[8]– يوسف البستاني، النسر الأعظم، مؤسسة هنداوي التعليم والثقافة، المملكة المتحدة، 2017، ص 11.

[9]– جفري برون، تاريخ أوربا الحديث، تر: علي المرزوقي، ط 1، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 2006، ص 392.

[10]–أيمن أبو الروس، المرجع السابق، ص 17.

سنة 1796.[1] وفي 15 ديسمبر من سنة 1809 أجتمع أعضاء الأسرة الإمبراطورية وعظماء الدولة فوقع جوزيفين ونابليون أمامهم العقد الذي ألغى زواجهما.[2]

ثانيا: الحملة الإيطالية1796.

لما وكل أمر هذه الحملة إلى نابليون رأى أن يجعل قاعدته الحربية من مدينة نيس وجنوى على ساحل البحر الأبيض المتوسط ثم يزحف من هناك على سهول إيطاليا الشمالية ولكن جيوش النمسا وحليفتها سردينيا كانت منتشرة على الجبال التي توازي الساحل شمالا لسد الطريق أمامه ولتمنعه من الزحف على تلك السهول.[3] فكانت أول فرصة أتيحت له لإبراز مواهبه في الحرب والإرادة.[4]بهدف جلاء النمسا عن سهل لمبارديا وإنشاء جمهورية أو أو جمهوريات على النمط الفرنسي أي من نوع أنشئ في هولندا وسويسرا يعتمد على التأثير الفرنسي.[5]

لم تكن الجيوش الفرنسية شيئا مذكور أمام النمساويين وكانوا جميعا من الشبان كما كان قائدهم يظن من خرق رأي الحكومة وضعف سيادتها أن يكل أمره هذه الحملة إلى فتى لم تكن له الخبرة العسكرية التامة ولكن استطاع أن يجعل من هذا الجيش الغير نظامي جيشا أخضع إيطاليا في اثني عشر شهرا،[6]كان لنابليون عبقرية في التكتيك الحربي ليس لها مثيل

[1]– يوسف البستاني، المصدر السابق، ص 38.

[2]–يوسف البستاني، المصدر نفسه، ص 74.

[3]– حسن جلال، الثورة الفرنسية، المرجع السابق، ص 278.

[4]– زين العابدين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار الميسرة، الأردن، 2011، ص 322.

[5]– شوقي عطا الله الجمل ، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص 127.

[6]– إبراهيم رمزي، كلمات نابليون، ط1، مؤسسة هنداوي التعليم والثقافة، القاهرة، 2014، ص 12.

في التاريخ إذ اتخذت هذه البراعة مقياسا لبراعته،[1]فقد حاصر القوات النمساوية في مدينة مونتينوتر مما اضطر قوات الأخيرة للانسحاب من المدينة دون قتال ونجح الفرنسيون في الاستيلاء عليها ما أدى اضطرار الأخيرة في 23 نسيان 1796 إلى طلب الهدنة وفي 28 نيسان عقد الصلح مع امتلاك دائم لمنطقتي نيس و سافوا وتانديويويل[2] وبذلك أصبح نابليون مسيطرا على أجزاء كبيرة من ايطاليا وصار شمالها تحت سيادته التامة وفرض عليها نظاما الحكم المحلي وجمعها تحت اسم جمهورية الألب الشمالية التي خضعت الحماية والسيطرة الفرنسية،[3] وبعد عقد الصلح احتل مقاطعة لمبارديا ومدينة ميلانو وتقدم على الأراضي النمساوية مهددا فيينا ذاتها مما دفع إلى توقيع معاهدة كامبو فورميو في18أكتوبر1797 وبمقتضاها تنازلت النمسا عن لمبارديا وبلجيكا وحدود الراين .[4]

ثالثا: عهد القنصلية (1799- 1804) .

1/3 السياسة الداخلية :

عرف نابليون بونابرت عن حكومة الإدارة مجتمعا فرنسيا حطمته ومزقت وشائجه عشر سنوات من الثورات الداخلية والحروب الخارجية وعدم الاستقرار السياسي[5] وبالتالي ظهرت

[1]- أنيس منصور، الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله صلى عليه وسلم، المكتب المصري، التحديث، القاهرة (د.ت)، ص 145.

[2]- حسن زغير حزيم ،ارتقاء نابليون بونابرت للسلطة في فرنسا 1769-1799، مجلة كلية الأدب،العدد98، كلية التربية جامعة المستنصرية، (د.ت)، ص 64- 65 .

[3]- أيمن أبو الروس ،المرجع السابق ، ص 22.

[4]- ميلاد أ .المقرحي، تاريخ أوربا الحديث، 1453- 1848، ط1 ، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، 1996، ص 308.

[5]- عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد النعنعي ، المرجع السابق ، ص 282 .

حكومة الإدارة بعد عهد الإرهاب[1] وكانت حكومة دكتاتورية تكونت من 5 مدراء من بينهم القائد العسكرية نابليون بونابرت وحكمت البلاد خلال (1795- 1799) ثم أتبعتها حكومة القنصلية من (1799- 1804) ما مضى شهر من عودة نابليون حتى قام باتصال بمن يرى فيهم الرغبة من تغيير لنظام الحكم وبالفعل حدث انقلاب في 10نوفمبر 1799 وعرف بانقلاب بروميرو الذي تقرر عنه تسليم البلاد إلى ثلاثة قناصل يحلون محل الحكومة إذ وافق مجلس الشيوخ على هذا القرار،[2] وبالتالي فقد كان على نابليون عمل طويل وشاق داخل فرنسا، بعد أن أعاد لها اعتبارها وهيبتها في الخارج وأعطاها السيادة التامة على كل الأراضي التي اعتبرها الفرنسيون ضمن حدود فرنسا الطبيعية.[3]

أعاد نابليون تنظيم البلاد إداريا بموجب قانون أصدره في 17 شباط (فبراير) سنة 1800 تبنى فيه التقسيم الإداري القديم الذي وضعته الجمعية الوطنية في عهد الثورة.[4] حيث وضع دستورا يخوله سلطة كافية لتنظيم البلاد والوظائف وظل هذا الدستور الذي اسمه دستور السنة الثامنة معمولا به حتى آخر أيام نابليون ونص على إقامة سلطة تنفيذية يقوم بأمورها ثلاثة قناصل على أن يكون رأي الاثنان منهما استشاريا ورأي القنصل الأول بونابرت نافذا،[5] نافذا ،[5] ينتخبهم مجلس الشيوخ لمدة عشر سنوات على أن يكون بونابرت هو القنصل

[1]- عدنان حسن بحارث، الثورة الفرنسية عرض ونقد في ضوء التربية الإسلامية ،ط1، مكتبة إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، 2012 ، ص 70.

[2]- ميلاد . أ المقرحي، المرجع السابق ، ص 323.

[3]- عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص 92.

[4]- عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد النعنعي، المرجع نفسه، ص 92-93.

[5]- غوستاف لوبون، روح الثورات والثورة الفرنسية، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي التعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 166.

الأول،[1] كما وضع هذا الدستور لجنة من 50 عضو بمقتضى الدستور فأصبحت الهيئة التشريعية متمثلة في أربعة مجالس هي:

- مجلس الدولة: لاقتراح القوانين وصياغتها حتى تعرض على مجلس التربيون، وأعضاء هذا المجلس يعينهم القنصل الأول.
- مجلس التربيون:يتكون من100 عضو بحيث لا يقل سن كل عضو 29 سنة لدراسة القوانين التي يعرضها عليه مجلس الدولة ومناقشتها ورفعها للمجلس التشريعي.
- المجلس التشريعي: وهو لا يناقش القوانين لكن يصوت على قبولها من عدمه.
- مجلس السناتو: يتكون من 80 عضو لا يقل سن كل عضو عن 40 عاما وهو مجلس محافظ وغايته إلقاء النظرة الأخيرة على القوانين ليوافق عليها أو يرفضها، ومن اختصاصه تعيين القناصل كل عشر سنوات.[2]

فيما يخص السياسة الدينية فقد أعيدت الكنائس إلى المؤمنين، ثم شرع بونابرت في وضع قانون مدني مستنبط أكثره من عادات العهد السابق، فوفق فيه – كما قيل – بين الشرع الحديث والشرع القديم[3] وقد كان نابليون يعتقد أن الثورة أخطأت في سياستها الدينية لأنها لم تنتفع بالدين كعنصر من عناصر الأمة اجتماعيا وبالتالي قرر إبقاء حرية العقيدة كما قررتها الثورة، وتنظيم علاقة الكنيسة الفرنسية البابوية [4]

أما من حيث علاقة الكنيسة بالدولة، فقد اعترف لها بمركزها الرسمي وأن دين الدولة هو الكاثوليكية.[5]

---

[1]– جلال يحيى، أوربا في العصور الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981، ص 329.

[2]– شوقي عطا الله الجمل، عبد الله الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 142.

[3]– غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص 166.

[4]– شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 143.

[5]– غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص 144.

وفيما يخص السياسة الاجتماعية فقد أصدر القانون المدني (قانون نابليون) في مارس 1804.[1] وتميز ببسط عدل نابليون على جميع طبقات المجتمع الفرنسي خاصة والأوربي عامة،[2]و اقتصاديا فقد قام بتأسيس بنك فرنسا سنة 1800، حيث بدأت عهد من الاستقرار المالي لم تعهده البلاد منذ زمن طويل.[3]

3-2/ السياسة الخارجية:

رأى نابليون بونابرت أن حكومة الإدارة لابد وأن تصدم بالدول الأوربية فتقع في مشاكل كبرى،وعندما أصبح الجنرال بونابرت قنصلا أولا، وجد فرنسا في حرب مع انكلترا وروسيا والنمسا وتركيا ونابولي، حيث أن هذه الدول قد اتحدت في ديسمبر 1798 وقهرت جيوش وحكومة الإدارة وقضت على كل أعمال بونابرت في إيطاليا.[4]وبالتالي فقد وجه نابليون معظم اهتمامه للحرب،[5]لذلك كان يرى من الواجب إعادة نفوذ فرنسا في الخارج[6] فقام بمواجهة جيوش النمسا بعبوره جبال الألب من سويسرا ودخوله سهل لمبارديا فهدد مواصلات النمساويين ثم التقى بهم في سهل مارنجو يوم 24 جوان 1800، فألقى بهم الهزيمة واضطروا إلى طلب الهدنة وبعد الهزيمة الثانية فيشهر ديسمبر ثم عقد صلح لونيفيل في 9 فيفري 1801 الذي تجددت فيه شروط معاهدة كامبو فورميو، واعترفت النمسا بالجمهوريات التي أنشأها بونابرت في ايطاليا وهولندا وسويسرا، أما انجلترا فإن ضعف البحرية الفرنسية جعل بونابرت عاجزا عن مهاجمتها لكنه قام بعقد حلف في جانفي 1801 ضم كل من

---

[1]- جلال يحيى، المرجع السابق، ص 331.

[2]- هـ.أ.لفيشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث، 1789-1950، تر: أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، ط 6، دار المعارف، مصر، 1972، ص 70.

[3]- هـ.أ.لفيشر، المصدر نفسه، ص 58.

[4]- جفري برون ، المرجع السابق، ص 393-394.

[5]- جلال يحيى، المرجع السابق، ص 330.

[6]- جفري برون، المرجع السابق، ص 394.

السويد وروسيا والدنمارك لكن انجلترا أسرعت لتحطيم الأسطول الدنماركي ومات قيصر روسيا[1] ولم يكن الصلح الذي عقد بين بونابرت وانكلترا في عام 1802 نهائيا فقد كسرت بنوده على عجل وعادت الحرب تشد أوزارها ذلك لأن نابليون كان يحبها فهي عشيقته ولأن الإنكليز أزعجهم طمع نابليون في الاستيلاء على كل أوربا[2] وقبل عقد صلح أميان في 25 مارس 1803 التي تخلت فيه إنجلترا عن كل ما أخذته من فرنسا وحلفائها عدا سيلان وترينيدا ورأس الرجاء الصالح، وتعهدت برد مالطا إلى فرسان القديس يوحنا وسينيورفه إلى إسبانيا، أما فرنسا فإنها انسحبت من مصر وتركتها للدولة العثمانية.[3]

رابعا/عهد الإمبراطورية (1804-1814) :

من أبرز المهام التي واجهت نابليون – بوصفه قنصلا أول – متابعة الحرب ضد التحالف الدولي الثاني الذي يتكون من بريطانيا والنمسا وروسيا وتركيا.[4] وبعد صلح أميان وكذلك اتفاق الكونكوردات* مع البابا والكنيسة الكاثولوكية، قام نابليون بالتدابير التمهيدي لتأمين انتخابه قنصلا مدى الحياة ومن ثم كانت الخطوة الأولى نحو إعلان نفسه

إمبراطورا في وقت لاحق 1804 .[5] ومن هنا بدأت نشوب الحروب بداية مع النمسا 1809 حيث جمع النمساويون نصف مليون من الجنود حتى يمسحوا العار الذي لحق بهم بعد

[1]–جلال يحيى، المرجع السابق، ص 330.

[2]– جلال يحيى، المرجع السابق، ص 331

[3]– جفري برون، المرجع السابق، ص 398.

[4]- جلال يحي، المرجع السابق، ص 330.

*إتفاق الكونكوردات:(الاتفاقيات البابوية) مع بروز السلطتين الروحية والزمنية،ففي القرن 19م بدأت مرحلة جديدة في الاتفاقيات إذ أحدثت الثورة الفرنسية الكثير من التغيرات كتأميم أملاك الكنيسة ونزع الطابع الطائفي عن بعض الدول لكن برزت بعض المصاعب حيث جاءت الاتفاقية بين نابليون بونابرت والبابا بيوس السابع، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج5، ص 294.

[5]–ميلاد.أ. المقرحي، المرجع السابق، ص 333.

واقعتي مارنجو وأسترلتز واضطربت البلاد لهذا العمل فقام الأرشدوق شارل بدعوة الأمة الألمانية الثورة على نابليون فاخترق هذا الأخير نهر الرين ثم نهر الدانوب وبعدما ألقى النمساويون الجيش في النهر اضطر نابليون أن يحمي جيشه في جزيرة مدة ستة أشهر.

في 5 يوليو 1809 انتصر الفرنسيون في معركة وإجرام وعلى إثر ذلك طلبت النمسا الهدنة والدخول في مفاوضات الصلح، ثم وقع الطرفان معاهدة فيينا في 9 أكتوبر والتي نصت على فرض غرامة حربية كبيرة على النمسا، كما فقدت هذه الأخيرة أراضي يبلغ عدد سكانها حوالي 4 ملايين نسمة وفقدت شواطئها على البحر الأدرياتيكي*.[1]

ومن أهم النتائج الغير متوقعة لهذه الحرب: إظهار الجيوش المساهمة في الهجوم بأساليب جديدة ورغم الهزيمة إلا أنها حاربت بروح قومية وجديدة، كما أنها استعادت ونقلت عن الجيوش الفرنسية، إضافة إلى أن بروسيا بدأت حركة نهضة حربية وإصلاحية داخلية من أثارها إنشاء جامعة برلين 1810، زد إلى ذلك تكتل أعداد نابليون والطامعون في ملكه منهم بعض من كانوا يعملون معه مثل "تاليران" وزير خارجية الذي كان يفاوض الانجليز من وراء ظهره، وكذا زواجه من ماري لويز سنة 1810 ابنه إمبراطور النمسا بعد أن طلق جوزفين مما أثار مشاعر الفرنسيين.[2] أما بالنسبة لحروبه مع روسيا فكانت بداية من 1812 حيث اتفقت روسيا مع نابليون على أن لا تعامل انجلترا ولكنها نقضت ذلك العهد، فقام نابليون بتجهيز جيشا بلغ عدده مليون وسار إلى روسيا بالرغممن نصيحة الناصحين فاخترق بجيشه نهر نيامن وتقدم موسكو وكان جيش الروس يربو على ثلاثمائة وستين ألف

* البحر الأدرياتيكي: ذراع من البحر المتوسط بين إيطاليا وشبه جزيرة البلقان، طوله 8،4 كم وعرضه 93 إلى 225 كم، أقصى عمق له 125 م، من أهم موانئه: تريستا، البندقية، بارى، فيومى، برنديزي، ينظر: علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة، ط 1، شركة أبناء شريف الأنصاري، لبنان، 2010، ص 195.

[1]– إبراهيم رمزي، المرجع السابق، ص 22.

[2]– شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 151.

مقاتل،[1] إذ تمكنت روسيا من هزيمة هذا ما شجع ألمانيا والسويد بانقلاب عليه فارتدت الجيوش الفرنسية منهزمة واضطر نابليون إلى التنازل على العرش في 1814م وعلى إثر

ذلك نفي إلى جزيرة ألبا*، ثم عاد إلى فرنسا ليبذل ما بوسعه في 1815، إلى أنه هزم في واترلو على يد جيوش الحلفاء من بريطانيا وروسيا[2] وفي 22 جوان 1815 وقع صك تنازله عن الملك من جديد وشكلت حكومة مؤقتة برياسة فوشيه لتحل محل حكومته وطلب إليه رئيسها مغادرة باريس فورا وحاول الهرب إلى أمريكا وفي 9 يوليو أمرته الحكومة المؤقتة بمغادرة فرنسا في 24 ساعة[3] بعدها إلى جزيرة سانت هيلانه وتوفي فيها عام 1821.[4]

المبحث الثاني: أسباب وأهداف الحملة.

أولا/أسباب الحملة:ترجع حملة نابليون بونابرت على مصر لجملة من الأسباب الداخلية (متعلق بفرنسا) وأخرى خارجية (متعلقة بالوضع الدولي والمصالح التجارية والسيادة على المناطق الإستراتيجية).

1-1/ الأسباب الداخلية: إن فكرة احتلال مصر كانت منذ القدم بدأ من لويس التاسع*، حين دعا البابا أنونست الرابع عام 1245 إلى تجربة حملة صليبية بفرض انتزاع بيت المقدس من أيدي المسلمين والذي يرى أن مصر بوابة الشرق وطريق القدس الشريف

---

[1]- إبراهيم رمزي، المرجع السابق، ص 24.

*جزيرة ألبا: جزيرة 223 كلم^2 تجاه تسكانيا بإيطاليا الوسطى في البحر التيراني وأهم مدنها بورتوفيرايو ،إمارة لفترة قصيرة (1814-1815) في أثناء نفي نابليون الذي أقام بتحسين طرقها ومواصلاتها، ينظر: علي مولا، المرجع السابق، ص 366.

[2]- هـ.ج. ويلز، موجز تاريخ العالم، تر: عبد العزيز توفيق جاوير، مر: محمد مأمون نجا مكتبة النهضة المصرية، 1968، ص 292.

[3]- يوسف سعد يوسف، المرجع السابق، ص 86.

[4]- تركي ظاهر، أشهر القادمة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر، ط 2، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1992، ص 668.

فاحتلالها هو شرط لاستعادة القدس،[1]ولما أخذت الدولة العثمانية في الاضمحلال وطمعت كل من روسيا والنمسا في أملاكها وفكروا في أن تكون مصر من نصيب فرنسا، ولعل أهم الأسباب الداخلية لاحتلال مصر من قبل فرنسا نجد:

- إشباع رغبات نابليون الخيالية التي اختمرت في ذهنه وأن حكومة الإدارة أرادت أن تبعده عن فرنسا لازدياد حب الجماهير له بعد انتصاره على النمسا لتتخلص منه خوفا من اتساع نفوذه في قلب الجيش الفرنسي فعينته قائدا عاما للجيش الموجه لمحاربة إنجلترا.[2]
- رغبة الفرنسيين في إنشاء مستعمرة جديدة في الشرق فقد كان من جراء الحروب الاستعمارية بين فرنسا وإنجلترا في القرن 18م أن فقدت فرنسا مستعمراتها.[3]
- رغبة حكومة الإدارة في حماية رعاياها وتجارها الفرنسيين في مصر الذين يتعرضون للاعتداءات من قبل المماليك الموالين لإنجلترا، ما دفع الحكومة الفرنسية إلى الإعلان المباشر لإرسال حملتها إلى مصر للعمل على توفير الحماية للتجار الفرنسيين من ظلم واضطهاد المماليك.[4]ضف إلى ذلك أهم التقارير التي كتبها رجال السياسة الفرنسيين عن أوضاع مصر والتي ساهمت هي الأخرى في احتلال مصر وكان لها دور في إرسال الحملة وأهمها ما يلي:

---

* لويس التاسع: ملك فرنسا ولد سنة 1214، توفي سنة 1270م قاد حملتين صليبيتين السابعة والثامنة، وأسره المصريون في المنصورة 1250، مات بالطاعون في تونس، ينظر: رؤوف سلامة موسى، المرجع السابق، ص 939.

[1]– محمد عمارة، الحملة الفرنسية في الميزان، ط 1، نهضة مصر، القاهرة، 1998، ص 9.

[2]– عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516–1918، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص 233.

[3]– إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996، ص 202.

[4]– وداد زوبيري،المرجع السابق،ص 38.

*مجلون: كان قائما بأعمال قنصل فرنسا بالإسكندرية نيابة عن عمه وقابل بونابرت في عرض البحر، ينظر: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، تح: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998، ص 41.

-تقرير شارل ماجلون*: القنصل الفرنسي في مصر والذي قدم لحكومة الإدارة تقريرا في 9 فيفري 1798 طالبا منها الاستيلاء على مصر ومعاقبة المماليك وأن هذا لن يؤثر على

العلاقات الفرنسية العثمانية،[1] قائلا: «إن احتلال مصر يمكن أن يتم بعدد قليل من الرجال (120 إلى 125 ألف مقاتل)» ولا أظن أن الباب العالي سيغضب لهذا العمل غضبا يؤثر في علاقاتنا الودية معه ...، وإذا كانت حكومة الإدارة*. تأبى القيام بأي عمل لا يرضى عنه السلطان، ففي استطاعتها أن تقوم بهذه الحملة لحسابه»،وختم تقريره بالكلام عن أهمية احتلال مصر بالنسبة للإنجليز وتجارتها في الشرق والهند وأكد أن احتلال الهند وطرد الانجليز منها يصبح سهلا بعد الاستيلاء على مصر[2].

-تقرير تاليران: بعد أيام قليلة تلقت حكومة الإدارة تقريرا آخر من تاليران وزير الخارجية والذي تكلم عن منتجات مصر وتجارتها وعن المقام والإتاوات التي كان بكوات المماليك يفرضونها على التجار الفرنسيين ووصف موقع مصر الجغرافي وأهميته هذا الموقع من الناحية التجارية، كما ركز على إحياء طريق السويس البري لأن ذلك بإمكانه أن يلحق أضرارا بإنجلترا،[3] وقد قال في خطابه لنابليون 13 سبتمبر 1798: «أن مصر طريق تجاري ستعطيننا تجارة الهند لأن المعول في التجارة على الوقت وبالاستيلاء على مصر تستطيع أن تقوم بخمس رحلات مقابل ثلاث بالطريق المعتاد حول رأس الرجاء الصالح».[4]

---

[1]-عبد العزيز نوار، تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق، دار النهضة العربية، بيروت، (د،ت) ص 74.

*حكومة الإدارة: 1795-1799، من حكومات الثورة الفرنسية أعقبت المؤتمر الوطني وتكونت أداتها التنفيذية من خمسة مديرين ينتخبهم المجلسان التشريعيان، عرف حدها بالفساد والانقلابات والتضخم المالي وبالكوارث الحربية، وقد عاون بونابرت على قلب حكومة الإدارة 1799 وبإنشاء القنصلية بانقلاب 18 برومير، ينظر: علي مولا، المرجع السابق، ص 1396.

[2]- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 28.

[3]- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 206.

[4]- حسين مؤنس، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، ط 1، مطبعة مجازي، القاهرة، 1935، ص 78.

كان من أثر التقريرين أن نال موضوع غزو مصر اهتمام حكومة الإدارة، حيث أصدرت هذه الأخيرة في 12 أفريل 1798 قرارا بوضع جيش الشرق تحت قيادة بونابرت وأشارت إلى الخطوط الأساسية لسياسة جيش الشرق في مصر وهي:

- طرد الانجليز من مؤسساتهم، شق قناة في برزخ السويس، العمل على تحسين أحوال المصريين مع الاحتفاظ بالعلاقات الودية مع الباب العالي.[1]

1-2/ الأسباب الخارجية:

- الأطماع الاستعمارية ورغبة فرنسا في زيادة نفوذها في البحر الأبيض المتوسط وضم وادي النيل إليها وتمهيد الطريق لقهر الانجليز وذلك بطردهم من الهند واستيلاء الفرنسيين عليها لأن مصر هي مفتاح الطريق لتلك البلاد.[2]
- تأثير الموقع الجغرافي في تفاقم حدة الصراع الاستعماري بين بريطانيا وفرنسا بعد أن عقدت شركة الهند الشرقية البريطانية في 7 مارس 1775م مع حاكم مصر المملوكي محمد بك أبو الذهب وقبل وفاته بأشهر قليلة أعلنت فرنسا الحرب على انجلترا سنة 1778م، والتي بدأت تستفيد من موقع مصر،[3] خاصة وأن مصر ملتقى المواصلات العالمية ومعبرا تمر به التجارة بين الشرق والغرب وتوسطها للقارات الثلاث (إفريقيا، أوربا، أسيا) والتي تمثل مراكز الإنتاج والصناعة والاستهلاك،[4] كما وجد نابليون أن غزو مصر بالتحديد سوف يمكن فرنسا من منافسة القوات الإنجليزية في السيطرة على الملاحة في البحر الأبيض المتوسط والحد من نفوذها على المجرى

[1]- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 207-208.

[2]- عمر الإسكندري، سليم حسن، تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مر: أ.سفدج، مؤسسة هنداوي التعليم والثقافة، القاهرة، 2014، ص 100.

[3]- سيار الجميل، تكوين العرب الحديث، ط 1، دار الشروق، عمان، 1997، ص 302.

[4]- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516- 1922، المرجع السابق، ص 221.

الملاحي،[1]وأنه وبإنشاء قناة تصل مياه البحر الأحمر بالبحر المتوسط يمكن السفن الفرنسية أن تصل إلى البحر الأحمر وتهاجم أملاك الإنجليز في الهند وتسترجع ما فقدته من مستعمرات.[2]

- مهاجمة إنجلترا في الشرق وقطع طريق الاتصال بينها وبين مستعمراتها.[3]
- كشف مصر علميا وإدخال ميادين المدينة الحديثة ادعت فرنسا أنها مرشدة العالم والآخذة بيد الشعوب إلى المدينة و الحرية وأنها حاملة لواء العدل والمساواة والإخاء ومنقذة الشعوب الضعيفة من الجهل والاستعباد.[4]

كما ترجع أسباب هذه الحملة لظروف فرنسا الداخلية وعلاقتها بالدول الأوربية الأخرى، فقد نجحت فرنسا في تسوية مواقفها من الدول الأوربية (الحلف الأوربي الأول) ضدها، ولعل معاهد كومبو فوريمو تعتبر نهاية هذه التسويات لكن بقيت إنجلترا عدوا لفرنسا لذلك اتجه التفكير إلى توجيه الضربة لإنجلترا في الهند.[5]

ثانيا: أهداف الحملة.

- إن هدف هذه الحملة لم يكن مصر فقط بل هي خطوة هامة من قبل الفرنسيين للوصول إلى أراضي الدولة العثمانية عبر بلاد الشام وذلك للقضاء على تجارة الهند البريطانية عبر الطريقين البري والجوي وكذا الوصول إلى الأراضي العثمانية ومنه

[1]– أيمن أبو الروس، المرجع السابق، ص 38.

[2]– ناصر الأنصاري، المجمل في تاريخ مصر النظم الإدارية والسياسية، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1993، ص 208.

[3]– محمد رفعت، المرجع السابق، ص 25.

[4]– محمد رفعت، المرجع نفسه، ص 26.

[5]– شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 129.

إلى روسيا ذلك الضغط على حكومتها حتى يجبرها على التحالف مع حكومة الثورة ولضمان حيادها مع الدول الأوربية الملكية خاصة النمسا.[1]

- تجسيد أفكار أوربية متفرقة، ففكرة احتلال مصر وردت في فترات عديدة في فرنسا وبريطانيا لكن العزيمة السياسية والتمويل وقف في سبيل تحقيق هذا الهدف خاصة وأن فرنسا لم تكن مستعدة لتوسيع رقعة الحرب مع بريطانيا.[2]
- وضع شركة الإنجليز في الشرق إذ لا طريق غير وادي النيل للجيش المقدم على الحملة .[3]
- تحويل مصر إلى مستعمرة فرنسية تجني ورائها كسبا[4] من خلال استغلال موارد مصر والتوصل على ارتياد مصر القديمة والحديثة على أساس علمي[5] وحتى تعوض تعوض فرنسا ما فقدته من مستعمرات في أمريكا والهند.
- توجيه ضربة مباشرة إلى بريطانيا العظمى بالسيطرة على أحسن طريق إلى الهند وفتح سوق لمنتجاتهم في إفريقيا وبلاد العرب وسوريا لجلب المواد الخام من هذه البلاد إلى فرنسا.[6]

---

[1]– محمد عبد الحميد الحناوي، وثائق الحملة الفرنسية 1798–1801، مصدر لتاريخ مصر الحديث، (د.ن)، (د.م) (د.ت)، ص 13.

[2]– محمد عبد الستار البدرى، المواجهة المصرية الأوربية في عهد محمد علي، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 2001، ص 48.

[3]– محمد صبري، تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص 24

[4]– زينب عبد العزيز، مائتا عاما على حملة المنافقين الفرنسيين، كومبوتر ستار، (د.م)، 1998، ص 18.

[5]– محمد بن حسن، الحملة الفرنسية على مصر 1798–1801 بتاريخ 2020/14:02،
www.said.net/doat/almubrak/60htm

[6]– نبيل السيد الطوخى، صعيد مصر في عهد الحملة الفرنسية 1798–1801، ط 1، الهيئة المصرية العامة الكتاب مصر، 1997، ص 110.

- الانتقام لفشل الحملة الصليبية الخامسة سنة (618 – 1221) على يد الملك الكامل والرغبة الفرنسية في عقاب المماليك الذين ساهموا في كسر الغرور الفرنسي من قبل، وفي جعل مصر قاعدة إستراتيجية ونواة للإمبراطورية الفرنسية في الشرق.

ومن بين الأهداف كذلك رغبة فرنسا في العمل على شق قناة برزخ السويس فبعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح تغيرت حركة التجارة العالمية، إذ لم تعد السفن القادمة تمر على مصر بل صارت تدور حول قارة إفريقيا وبعد استيلاء الانجليز على هذه الطريق تولدت رغبة فرنسية في مواجهة النفوذ البريطاني.[1]

- ومن الناحية الشخصية فقد كان نابليون يحبذ مشروعا يجد فيه مجالا لتحقيق أطماعه وأحلامه في تأسيس إمبراطورية شرقية وإذ نجح ذلك المشروع امتدت أطماعه إلى بلاد الشام ثم إلى الشرق.[2]

المبحث الثالث: تجهيز وبدايـة الحملة.

أولا/التجهيز للحملة:

كانت الحملة الفرنسية أول غزو أجنبي تعرضت له مصر منذ أيام الحروب الصليبية، فقد اختمرت فكرة غزو مصر في ذهن نابليون وأخذ هذا الأخير يفكر في الخروج بهذه الفكرة إلى حيز التنفيذ ولأجل هذا اتخذ الخطوات التالية:

- استولى على أسطول جمهورية البندقية حتى تتجمع في يده قوة بحرية تواجه قوة إنجلترا.
- جمع كتب متعلقة بالشرق وعن مصر، كما جمع وثائق وزارة البحرية الخاصة بمصر.

[1]– محمد بن حسن، المرجع السابق.

[2]– يسرى محمد عبد الهادي، أثر الحملة الفرنسية على مصر والشام في شبه الجزيرة العربية، أطروحة دكتوراه، في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001، ص 52– 53.

- أعد جنوده لتقبل فكرة غزوه لمصر قائلا: " أما بكم فسنختار البحار وتنشر عظمة الوطن في البلاد التالية ".
- بعث إلى حكومة الإدارة قائلا: " أن المواقع التي نحتلها على شواطئ البحر المتوسط تجعل لنا السيادة على هذا البحر". وقال: " إذا أردنا أن نهاجم انجلترا فعلينا أن نهاجمها في مصر فيكون لنا منها الطريق إلى الهند ليسهل علينا أن ننشئ مستعمرة".[1]

وعليه ومنذ 5 مارس 1798 كانت الاستعدادات قد بدأت لتجهيز الحملة المقرر إرسالها إلى مصر وبدأ الجيش يجتمع في الشواطئ الجنوبية تحت اسم الجناح الأيسر لجيش انجلترا، حتى لا تنتبه انجلترا إلى نواياه ،[2]وقد غلفت هذه الحملة بغطاء كثيف من السرية، حتى الذين انظموا إلى الحملة من علماء وفنانين لم يعرفوا وجهتها إلا عددا قليلا منهم .[3]

بذل نابليون جهده للإسراع في إعداد هذه الحملة، حيث جعل المراكب المعدة لنقل الجند و أربعمائة مركب تسير في أربع فرق من أماكن مختلفة، الفرقة الأولى تسير في طولون*

[1]– محمد فرج، المرجع السابق، ص12.

[2]– إسماعيل أحمد ياغي ، المرجع السابق، ص207.

[3]– تيري كرودي، جيش الشرق الجنود الفرنسيون في مصر 1798_ 801 ، تر: أحمد العدوي، ط1، مدارات الأبحاث والنشر، القاهرة، 2017، ص40.

* طولون: مدينة سكانها حوالي 169 نسمة، 2008 موجودة على البحر الأبيض المتوسط، وقاعدة كبرى للأسطول الفرنسي. بدأت شهرة نابليون بونابرت باستردادها من الإنجليز وكانوا قد أخذوها من الملكيين 793، ينظر: علي مولا، المرجع السابق، ص2175.

والثانية من جينوا* والثالثة من شيفيتافكيا والرابعة من جاكيسو ثم تجتمع وتتحد وتسير إلى مصر.[1]

تألفت هذه الحملة من 3655 من الضباط والجنود والأسلحة المختلفة وضباط الأركان العامة ومن المدفعية والفرسان والمنشأة والمهندسين والخدمات الطبية، بالإضافة إلى الجنود والخيول والمعدات الحربية والمدافع الثقيلة ومدافع الهاون وأخرى للحصار، وكل هذا يقلهم أسطول مكون من 300 سفينة ونحو 20 بارجة عظيمة و120 مدفعا.[2]

أما الحملة العلمية تكونت من طائفة من علماء فرنسا ونوابغها في مختلف نواحي المعرفة في الرياضة والهندسة والطب والجغرافيا والفلك والأدب، الكيمياء، الاقتصاد السياسي، الأثار، المعادن، الجيولوجيا، الحيوان، النبات، وفن المعاصر وهندسة الري والقناطر والجسور والميكانيك، بالإضافة إلى المصورين والرسامين والموسيقيين والنقاشين والمثالين جميعهم مزودون بآلاتهم ومعداتهم،[3]وعليه فقد كان عدد القوات الكلي حوالي 54 ألف رجل وتم الإعداد لها خلال بضعة أسابيع،[4] أدرك نابليون أن الدعاية هي السلاح الماضي الذي قد يكتسب به قلوب المصريين ولهذا طلب جمع كل ما يمكن العثور عليه من حروف الطباعة العربية واليونانية والفرنسية في باريس.[5]

* جينوا: مدينة سكانها حوالي 600 ألف نسمة، 2009 عاصمته إقليم ليجور الشمال الفرنسي إيطاليا وتعتبر الميناء الرئيسي لإيطاليا، ينظر: علي مولا، المرجع نفسه، ص1236.

[1]– جرجي زيدان، تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الآن، ج2، مكتبة مدبولي القاهرة، 1999، ص84

[2]– ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 208.

[3]– ناصر الأنصاري، المرجع نفسه، ص 208

[4]– روبير سوليه، مصر ولع فرنسي، تر: لطيف فرج، مكتبة الأسرة مصر، 1999، ص 33.

[5]– إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 208.

ثانيا: بدايــة الحملة.

في يوم 19 ماي 1798م، تحركت السفن من ميناء طولون الفرنسي، ثم انظم إليها باقي السفن القادمة من الثغور الأخرى، ووصلت الحملة إلى مالطا* يوم9 جوان 1798، نظم بونابرت حكومتها وترك بها قوة مكونة من 3000آلاف جندي تحت قيادة الجنرال فوجوا وكون فرقة من فرسان القديس يوحنا* تتكون من حوالي 2000 فردا، أطلق عليها "الكتيبة المالطية".[1]

في صبيحة 19 حزيران (جوان) تحركت الحملة من مالطا ووجهتها الإسكندرية بقيادة الأميرال برويس وقد تألفت من 55 مركبا حربيا و 380 نقالة تحمل 36826 مقاتلا عدا الخيول والمدافع،[2]ولما علم الإنجليز بنبأ الأساطيل والجيوش الفرنسية في الموانئ المالطية ثم خروجها من هذه الموانئ عهدوا إلى نلسن* بقيادة أسطول البحر المتوسط لتعقب الأسطول الفرنسي.[3]

* مالطا: جزيرة بالبحر الأبيض المتوسط، كانت موطنا لفرسان القديس يوحنا بعد طردهم من رودرس، ينظر: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، المصدر السابق، ص87.

* فرسان القديس يوحنا: يرجع أصلهم إلى بيت المقدس، حين سقطوا في يد المسلمين هاجروا إلى رودرس لكن السلطان سليمان القانوني نجح في طردهم فذهبوا إلى جزيرة مالطا وبقوا فيها حتى1798م, ينظر: شوقي عطاء الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص 78.

[1]–عبد الله بن حسن الجبرتي، المصدر السابق، ص10_11.

[2]– عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص32

* نلسن: أميرال إنجليزي ولد في 29 سبتمبر 1758م، كان أصغر وأعظم قواد البحرية الانجليزية، قتل سنة 1805م، ينظر: رؤوف سلامة موسى، المرجع السابق، ص 1131 .

[3]– شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 78.

بعد ما أقلعت العمارة* الفرنسية قاصدة جزيرة كريت*، قام نلسن بتتبعها بأسطوله وفي 20 يونيو كان متجها إلى جنوب صقلية وكانت العمارة الفرنسية قد خرجت في اليوم السابق من مالطا وكان الأسطولان على مقربة من بعضهما لكن لم يرى أحدهما الآخر.[1]

في 26 يونيو وصلت العمارة إلى جزيرة كريت وفي صبيحة اليوم الثاني اجتمعت بها الفرقاطة التي كان قد بعث بها للاستلام في جهات نابولي*، وأعلم نابليون بأن نلسن على رأس أسطول ضخم،[2]فلم يغمض لأهل الإسكندرية جفن منذ أن ظهر الأسطول الإنجليزي في مينائهم في 28 يونيو 1798م.[3]

في 29 حزيران ظهر نابليون أمام الإسكندرية، فأخبره القنصل الفرنسي بأن 14 سفينة إنجليزية بقيادة نلسون وصلت الإسكندرية قبل ثلاثة أيام وغادرتها إلى مياه أزمير للبحث عن السفن الفرنسية،[4] وبعدها وصلت الحملة عرض البحر أمام الإسكندرية في 1 يوليو (جويلية) 1798م. وكان أهالي الإسكندرية يستعدون لتحصين قلاعهم ويتطوعون القتال وأرسل حاكم

* عمارة: أسطول بحري أو مجموعة سفن حربية، ينظر: نقولا الترك، الحملة الفرنسية على مصر والشام، تع: ياسين سويد، ط1، دار الفارابي، لبنان، 1990، ص26.

* كريت: أكبر جزيرة باليونان مساحتها 8380كلم 2 وعدد سكانها سنة 5 حوالي 623666 نسمة تقع في شرق البحر المتوسط على بعد 96 كلم عاصمتها كانديا، ينظر: علي مولاي، المرجع السابق، ص2624.

[1]– أحمد حافظ عوض، نابليون بونابرت في مصر، مؤسسة هنداوي التعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص87.

* نابولي: مدينة سكانها حوالي 965421 نسمة سنة 2008، عاصمتها إقليم كامبانيا في جمهورية إيطاليا، تعتبر ثاني موانئ إيطاليا، تقوم بها صناعة حفظ الأغذية و التعدين ومنتجات الجلود والمنسوجات، ينظر: علي مولاي، المرجع السابق، ص3338.

[2]– أحمد حافظ عوض، المرجع السابق، ص87.

[3]– محمد محمود السروجي، دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، (د.ن)، (د.م)، 1998، ص 16.

[4]– أحمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، 1985– 1986، ص 33.

الإسكندرية بطلب النجدة من مماليك القاهرة لكن الفوضى السياسية كانت قد عمت مصر بتنازع ابراهيم بك ومراد بك على حكمها.[1]

شرعت الحملة في إنزال قواتها غرب الإسكندرية قرب العجمي* في 2 يوليو 1798م[2] خوفا من مداهمة نلسون لها وقبل أن تتمكن من النزول إلى البر وذلك تحت قيادة نابليون وثلاثة من ضباط العظام.[3]

أسرع السيد محمد كريم* يعلم مراد بك عن قدوم تلك العمارة في هذه الألفاظ: «سيدي إن العمارة التي حضرت مراكب عديدة مالها أول يعرف ولا آخر يوصف لله ورسوله داركونا الرجال»[4]، لكن عندما علم نابليون بأمر الكتابة التي أرسلها السيد محمد كريم إلى مراد بك

[1]– سيار الجميل، المرجع السابق، ص 304.

* العجمي: مكان على الشاطئ المصري، يبعد ستة أميال بحرية عن الإسكندرية غربا، مقابل جزيرة صغيرة حيث يوجد برج يعرفه الأوربيون باسم «برج العرب» وفي هذا المكان أبر الجيش الفرنسي في شهر فزيران عام 1798، ينظر: نقولا الترك، المصدر السابق، ص 28.

[2]– ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 209.

[3]– محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص 16.

* السيد محمد عبد الكريم : شريف النسب ولد عام 1745 تعلم العلوم الدينية وأتم دراسته بالأزهر كان بمثابة محافظ الإسكندرية عند وصول الحملة الفرنسية، أنظر. جاد طه، معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، جامعة عين شمس، (د.ت)، ص19.

[4]– نقولا الترك، المصدر السابق، ص .28

يحرض فيها قتال الفرنسيين، تم اعتقاله واعترف أنها بخط يده فحكم عليه بالإعدام وتم قتله في ساحة الرملة في أكتوبر 1798[1]مع الإشارة إلى أنه بعدما تمكن من دخول الإسكندرية جعلها في يد الجنرال كليبر* ثم قام بتعيين السيد محمد كريم واليا عليها إلى جانب خمسة ألاف من أهالي الإسكندرية الأخيار وقلدهم، زمام الأحكام وذلك طبعا تحت إدارة كليبر.[2]

دافع سكان مدينة الإسكندرية عن مدينتهم وانتشر الجيش الفرنسي في المدينة بعد فقدانهم قرابة 120 قتيلا وجريحا ثم سيطر بونابرت على الوضع واندفع مباشرة زاحفا نحو القاهرة.[3] وقبل أن يزحف نابليون بجيشه إلى القاهرة أمر بكتابة منشور بالعربية ليلقي به السكينة في قلوب الأهالي[4]، يكفلهم لهم حرية العقيدة واحترام الدين الإسلامي وبحثهم على مناصرة الفرنسيين ومحاربة المماليك، وقد تولى فانتور* ترجمة هذه الوثيقة وطبعها المستشرق "حنا يوسف مارسيل" مدير مطبعة الحملة،[5] وأرسلوا منه نسخا إلى البلاد التي يقدمون عليها

[1]– يسرى محمد عبد الهادي، المرجع السابق، ص 62.

* الجنرال كليبر(1753–1800) تطوع في الجيش الفرنسي الثوري عام 1792، رقي إلى رتبة جنرال في هذا الجيش 1793، ساهم في الحملة على ألمانيا 1796، و في حملة نابليون على مصر 1798ثم على بلاد الشام 1799وقد كلفه بونابرت بقيادة الجيش الفرنسي في مصر بعد أن غادرها إلى فرنسا إلا أنه لم يلبث أن قتل على يد «سليمان الحلبي» طعنه بخنجر في حديقة «قصر الألفي» بالأزبكية في 14حزيران 1800، ينظر: نقولا الترك، المصدر السابق، ص 28.

[2]– يسرى محمد عبد الهادي، المرجع السابق، ص 62.

[3]– سيار الجميل، المرجع السابق، ص 304.

[4]– عمر الإسكندري، سليم حسن، المرجع السابق، ص 105.

* فانتور: ولد في مارسيليا 1739، تعلم اللغات الشرقية في مدرسة اللغات بكلية لويس الأكبر، قام بمهمات دبلوماسية إلى جهات متعددة منها القاهرة، اختاره بونابرت ليكون أكبر مترجمي الحملة الفرنسية، ينظر: جاك تاجر، حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، مؤسسة هنداوي التعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 13.

[5]– جاك تاجر، المرجع بفسه، ص 12.

ووصل هذا المكتوب مع حملة من الأسارى الذين وجدوهم بمالطا.[1]

في مساء يوم 3 يوليو 1798 بدأت طلائع قوات نابليون تتحرك صوب القاهرة، ثم اتبعتها باقي القوات بعد أن سلكت طريق الإسكندرية، دمنهور*، الرحمانية*، شبراخيت*ثم أم دينار* .[2]

انقسم الجيش إلى قسمين، سار الأول من الإسكندرية إلى رشيد ومنها إلى القاهرة على شاطئ النيل والثاني من الإسكندرية إلى الرحمانية بطريق دمنهور ومنها إلى القاهرة حتى التقى الجيشان في الرحمانية.[3]

كانت طريق الحملة صعبة وشاقة لقي فيها الجنود ألوانا من التعب والجوع والعطش،[4]

---

[1]– عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج4، مؤسسة هنداوي التعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 10.

* دمنهور: مدينة مصرية تقع على ترعة الخندق الشرقي في منطقة البحيرة إلى الجنوب الشرقي من الإسكندرية وغربي دلتا النيل في منطقة زراعية خصبة تشتهر بزراعة القطن والحبوب والأرز...، ينظر: كمال موريس شربل، الموسوعة الجغرافية الوطن العربي، ط 1، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، بيروت، 1998، ص 237.

* الرحمانية: قرية قديمة، اسمها الأصلي «محلة عبد الرحمن» وفي سنة 1813 وردت باسمها الحالي وهي إحدى مراكز قرى شبراخيت، ينظر: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، المصدر السابق، ص 21.

* شبراخيت: من القرى القديمة وهي قاعدة مركز شبراخيت، أحد مراكز مديرية البحيرة إلى اليوم مشتقة من اسمين هما: خيت وسبخيت، الأول اسمها المصري والثاني اسمها القبطي ، ينظر: محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945، ق 2، ج 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1994، ص 307.

* أم دينار: قرية قديمة بها القناطر التي عمرها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون والجسر المعروف بالجسر الأسود وهي إحدى قرى مركز إمبابة، محافظة الجيزة ، ينظر: محمد رمزي، المرجع نفسه، ق 2، ج 3، ص 57.

[2]– عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 45.

[3]– محمد فرج، المرجع السابق، ص 16.

[4]– عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 45.

وما إن علم المماليك بأنباء الحملة حتى جهزوا جيشين لقتال الفرنسيين، قاد الأول مراد بك* والتقى بهم عند شبراخيت وأنزلوا به خسائر فادحة فانسحب وانظم إلى الجيش الثاني بقيادة إبراهيم بك[1] وبعدها هزم مراد بك وتقهقر إلى القاهرة ليستعد للمعركة الفاصلة.[2]

وفي 21 يوليو 1798 وقعت بين الفريقين موقعة كبيرة قرب إمبابة* لكن عدم التكافؤ في العدة والعتاد جعل مراد بك يفر إلى الصعيد وإبراهيم بك إلى وسوريا حتى صارت مصر قطر مفتوحة أمام الفرنسيين[3]ودخل بونابرت بجيشه إلى القاهرة في 24 يوليو واستقر في منزل المملوك محمد بك الألفي في الأزبكية[4]. أرسل نابليون «ديزيه»* في فرقة من الجيش لمطاردة مراد بك بالصعيد وأرسل أخرى في طلب إبراهيم بالشرقية، فلم تقو لقلة عددها واضطر نابليون أن يذهب إليه في جيش بنفسه لكنه انهزم واضطر إلى الفرار جهة الشام بعد أن كبد الجيوش الفرنسية خسائر كبيرة ،بعدها عاد إلى القاهرة واستولى رجاله على أملاك البكوات وأموالهم وتشددوا مع نسائهم حتى فدين أنفسهن بالمال.

بعد أسبوعين من دخول نابليون القاهرة أصبح خليج أبي قير بين الرشيد والإسكندرية مسرحا لصدام عنيف بين القوات الفرنسية والإنجليزية لأن الأسطول البريطاني(بقيادة

---

* مراد بك: شارك إلى جانب ابراهيم بك في حكم مصر قبل الحملة وبعد انهزامه في معركة إمبابة 21 يوليو 1798 فر إلى الصعيد واستمر بمقاومة الفرنسيين هناك إلى حين إبرامه اتفاقا معهم في 05أفريل 1800 يخول له حكم إقليم الصعيد تحت السيادة الفرنسية، توفي في 8 أفريل 1801، ينظر: محمد حواش، خطاب التضامن الإسلامي في ضوء حملة نابليون على مصر والشام وموقف المغرب منها، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، 2013، ص 553.

[1]– ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 209.

[2]– محمد فرج، المرجع السابق، ص 16–17.

* إمبابة: تقع على الضفة الغربية لنهر النيل، ينظر: نقولا الترك، المصدر السابق، ص 34.

[3]– محمد سعيد العشماوي، مصر والحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 1999، ص 45.

[4]– ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 209.

* ديزيه: أحد قادة الحملة الفرنسية الذي كلف بمطاردة قوات مراد بك وإخضاع الصعيد النفوذ الفرنسي، ينظر: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، المصدر السابق، ص 33.

نلسن)اكتشف الأسطول الفرنسي (بقيادة الأميرال بروبيه) الذي كان يتجنبه منذ أشهر.[1] كانت المواجهة ضخمة بالنسبة للأسطول الإنجليزي والذي كان قوامه 18 سفينة ما بين كبيرة وصغيرة عكس الأسطول الفرنسي الذي يفوقه في العدد فالمواجهة كانت شبه مستحيلة بالنسبة للإنجليز ولكن رغم ذلك حصلت هذه المواجهة.[2]

في أول أوت1798م انتهى هذا الصدام بتدمير الأسطول الفرنسي، وشتتت السفن الإنجليزية شمل المراكب الباقية فلم ينج منها من الفرق أو الحريق إلا قليل وفي هذه الواقعة جرح نلسن في رأسه جرحا خفيفا، وتوفي برويس. قائد الأسطول الفرنسي[3] وقطعت الصلة بين مصر وفرنسا واضطر الفرنسيون إلى الاعتماد على موارد مصر الداخلية، كما انظم العثمانيون إلى الانجليز والروس في التحالف ضد الفرنسيين في جانفي 1799م مع الفشل التام لسياسة بونابرت الإسلامية.[4]

[1]–عمر الإسكندري، سليم حسن، المرجع السابق، ص110–111.

[2]– عزت حسن أفندي، الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني، تر: جمال سعيد عبد الغني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 1999، ص 165.

[3]– عمر الإسكندري، سليم حسن، المرجع السابق، ص 112.

[4]– أحمد طربين، المرجع السابق، ص 34.

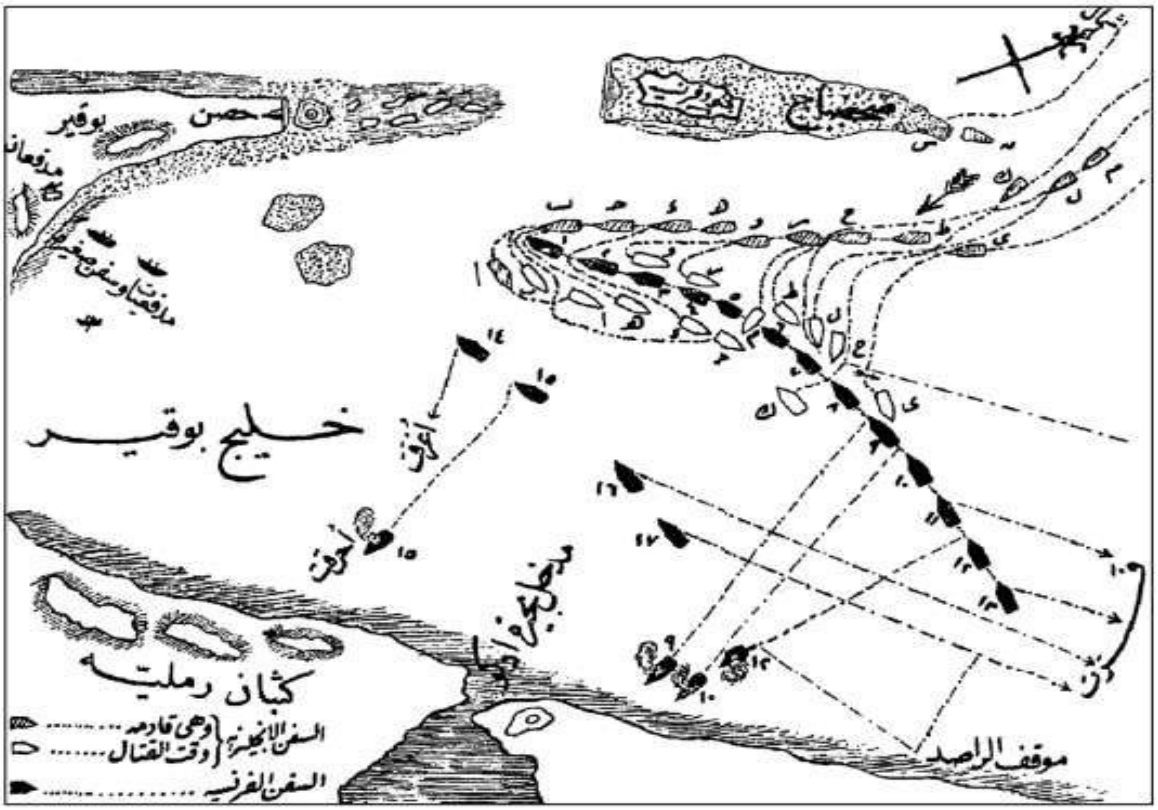

بيان واقعة بوقير البحرية أغسطس سنة ١٧٨٩. 1

خلاصة القول أن فكرة احتلال مصر كانت رغبة قوية لدى فرنسا خاصة وأنها تميزت بمجموعة من الخصائص التي أبرزت مكانتها على الساحة العالمية، فالأسباب التي سيقت لحكومة الإدارة شجعت وأيدت فكرة الاستيلاء على مصر وهذا ما يخدم المصالح الفرنسية في تحقيق رغباتها للوصول إلى أراضي الدولة العثمانية، وبالتالي فقد كان دخول الحملة بمثابة الصدمة للشعب المصري وبالرغم من المقاومة التي تلقاها نابليون من المماليك والشعب المصري إلا أنه وبفضل قوته العسكرية استطاع الوصول إلى الإسكندرية ومنها إلى القاهرة منتهجا سياسة عرفت بالسياسة الإسلامية لاستمالة الشعب المصري وتحريضه ضد المماليك ومن هنا بدأت المقاومة المصرية لتحرير أراضيها من يد المستعمر.

[1]–عمر الإسكندري، سليم حسن، المرجع السابق، ص 114.

الفصل الثاني

المقاومة المصرية للحملة ونتائجها

الفصل الثاني: المقاومة المصرية للحملة ونتائجها.

منذ دخول الحملة الفرنسية مصر لم تخمد المقاومة طيلة ثلاث سنوات من الاحتلال رغم الأساليب الفرنسية القمعية الرادعة لها، بل زادها تطوير أساليبها للقضاء على الاحتلال الفرنسي حيث أثرت الحملة الفرنسية على مصر بطرق عدة الإيجابية منها والسلبية ما أنتج ظهور مواقف دولية أجنبية وعربية حول الحملة النابليونية على مصر.

المبحث الأول: ردود الفعل المصرية اتجاه الحملة الفرنسية.

أولا: انتفاضة القاهرة الأولى21 أكتوبر 1798.

بدأت ثورة القاهرة الأولى في أكتوبر 21 حيث كان المصريون يتعاهدون على المقاومة وظهرت الأسلحة في أيدي المتجمهرين في الشوارع وأخذت القاهرة تتداعى إلى الثورة،[1]ومن أهم أسباب الثورة لعلها كانت اقتصادية بالدرجة الأولى حيث أن الفرنسيين كان يحصلون على الثورة قبل احتلالهم البلاد ولكن بدخولهم لم يجدوا شيئا يذكر وذلك بإخفاء المماليك لثروتهم على أثر موقعة إمبابة إضافة إلى تدمير الأسطول الفرنسي عند "أبي قير" ما أدى لحصار سواحل البحر الأبيض المتوسط وبالتالي سوء الأحوال الاقتصادية أدى لقيام فرنسا بقوانين تعسفية ضد الأهالي لجمع المال إضافة إلى الجانب الديني فرغم تظاهر فرنسا باحترامها للدين إلا أنها كانت تنشر البدع والخرافات[2] فقد وضعت الضرائب على المباني كالوكالات والطواحين وغيرها.

[1]– محمد مورو، تاريخ مصر الحديث من الحملة الفرنسية إلى ثورة 1952 (1798–1952) (د.ن)، (د.م)،(د.ت)، ص71.

[2]– محمد رفعت، المرجع السابق، ص40

بالإضافة إلى فرض الغرامة على التجار وسكان رشيد* ودمياط، *ما أنتج إعدام محمد عبد الكريم حاكم الإسكندرية لرفضه دفع ما فرض عليه[1] ومع هذا فقد كان من بين الأسباب المساعدة لقيام الثورة تشجيع سكان القاهرة بعد علمهم لقيام ثورة عارمة بين أهل منصورة والفرنسيين والتي لاقت كسبا عظيما من طرف أهل المنصورة * إضافة إلى إتباع سكان دمياط نفس النهج الثوري وانتصارهم على الفرنسيين.[2]

لقد كان للثورة زعماء من طلبة العلم بالأزهر،*وأئمة الجوامع و فتوات الأحياء، وبدأت بتجمع الناس أمام مقر القاضي التركي لإجباره على الذهاب لمقر قيادة بونابرت للمطالبة بإلغاء الضرائب لكنه قابلها بالقرار وعدم مصاحبة الجماهير، حيث قامت الثورة بغياب بونابرت خارج القاهرة وبرجوعه أمر بنصب المدافع وإطلاق القذائف على حي الأزهر، وبذلك تم دخول الجنود الفرنسيين جامع الأزهر واضطر العلماء والمشايخ بالمطالبة بجلاء

* رشيد: هي مدينة مشيدة بصورة عشوائية شأنها في هذا شأن كافة المدن المصرية، وهي ليست جديرة باسمها إلا بتجارتها المزدهرة مع الدول المجاورة، وكذلك مع أوربا التي تتواصل معها من خلال البحر الأبيض المتوسط والتقائه بالنيل، ينظر: جوزيف ماري مواريه، مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر ،كاميليا صبحي، المجلس الأعلى للثقافة، (د.ن)، 2000، ص41-41.

* دمياط: مدينة مصرية من أشهر مدن النيل على ساحل البحر الأبيض المتوسط، أهم قاعدة للصيد والزراعة، يبلغ عدد سكانها 175 ألف نسمة، عرفت بحركة تجارية وصناعية ناشطة، ينظر: كمال موريس شربل، المرجع السابق، ص234.

[1]- أحمد طريبن، المرجع السابق، ص36-37.

*المنصورة: مدينة مصرية تقع على دلتا النيل، قرب الزقازيق على الضفة الشرقية للنيل من اكبر مدن الدلتا، ينظر: موريس شربل، المرجع السابق ص596.

[2]- عبد العزيز الشناوي، صور من دور الأزهر من مقاومة الاحتلال الفرنسي لمصر في أواخر القرن 18، مطبعة دار الكتب، مصر ،1976، ص 76.

* الأزهر: جامع بالقاهرة بناه جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي 970م تحول في العقد الرابع من ق 20 إلى جامعية إسلامية كبرى تضم عددا من الكليات وله نشاط مرموق لنشر الدعوة الإسلامية وخدمة اللغة العربية، ينظر: كمال موريس شربل، المرجع السابق، ص35.

الجنود من الأزهر مع انتقام فرنسا أشد انتقام من المصريين بكل وسائل التعذيب وقد دامت الثورة ثلاث أيام.[1]

ثانيا: موقعة أبي قير البرية 25 أوت 1799.

أمام فشل هجمات الحملة على مصر لجأ نابليون إلى حيلة أخرى لكسب تأييد أوربا للضغط على إنجلترا فأعلن الحرب الصليبية على الشام وفلسطين، فتوجه إلى العريش* ثم يافا* وقام بمذبحة الآلاف من المسلمين ووصل عكا*ليقابله الوالي الجزار باشا* ويهزمه ليعود نابليون أدراجه مدحورا[2] حيث رغم عودته إلى مصر في رسالة إلى الديوان في القاهرة بأن الجزار أصيب بجرح تقهقر كما ذكر فيها مغادرة أهالي عكا بلدهم بطريق البحر[3] وما قد ساعد في هزيمة نابليون تفشي الطاعون بين جنوده وبالتالي قرر العودة إلى مصر[4].

---

[1]– شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 92 –93 .

* العريش: مدينة مصرية مركز محافظة سناء مدينة ساحلية تقع أقصى الشمال الشرقي من مصر على البحر المتوسط في شبه جزيرة سناء، عدد سكانها 50 ألف نسمة، تعود المدينة لعصر الفراعنة تنشط فيها زراعة الحمضيات، ينظر: كمال موريس شربل، المرجع السابق، ص 375.

* يافا: مدينة ساحلية على البحر الأبيض المتوسط، فيها مرفأ تجاري وآخر لصيد الأسماك فيها العديد من بساتين الليمون والبرتقال بالإضافة إلى العديد من الصناعات كالإسمنت، سكانها حوالي 100 ألف نسمة، ينظر كمال موريس شربل، المرجع نفسه، ص628.

* عكا: مدينة فلسطينية تقع على الساحل الشمالي الفلسطيني شمال حيفا، جنوبي عكا نجد الخليج، المسمى باسمها، وشرقا عكا الشديد الخصوبة وهي مدينة قديمة معناها الفورة الشديدة من الحر في القيظ، انظر: كمال موريس شربل، المرجع نفسه، ص377.

*الوالي الجزار باشا: قدم من بشناق أحد الولايات العثمانية إلى مصر وقيل أنه دعي بالجزار بعد أن شاعت أعماله البربرية، وسمي بالجزار لطمعه الشنيع وذبحه الأبرار ويعنون جزار الغنم وشروره وقسوته، ينظر: وداد زوبيري، المرجع السابق،ص58.

[2]– أحمد عوف، أحوال مصر من عصر لعصر، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة،(د.ت)،ص 107.

[3]– أحمد طربين، المرجع السابق، ص 38.

[4]– لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط8، دار الفارابي، لبنان، 1985، ص 54.

ولم يكد يصل إلى مصر حتى جاءه خبر وصول البوارج العثمانية إلى الإسكندرية بجهة أبوقير يوم 13 يونيو 1799 ولكنه هزمهم شر هزيمة[1] وبالتالي فموقعة أبي قير واكبت اهتمام بونابرت بالقضاء على القلائل والاضطرابات التي عمت الدلتا كما عمد لتقوية تحصيناته في العريش والإسكندرية حيث نجحت الدولة العثمانية في المرحلة الأولى، وذلك لمساعدتها من طرف الأسطول الإنجليزي وقد قضت مدة طويلة في مكانها ما سهل على بونابرت جمع قواته وبالتالي فقد كانت من أهم نتائج المعركة: اقتناع ابراهيم بك بعدم قدرته على الزحف بمماليكه على مصر من جهة الشرق كما اقتنع مراد بك بأن انتصار العثمانيين على الفرنسيين أمر بعيد التحقيق مما أدى بقبوله بالمفاوضة مع الفرنسيين، كذلك حصول بونابرت على معلومات من العثمانيين والانجليز حول الأوضاع في أوربا وفرنسا[2].

غادر نابليون مصر عائدا إلى فرنسا في أوت 1799م لإقصاء حكومة "الديركتوار" وليجعل من نفسه قنصلا أولا، وكان سفره سريا عن جيشه وعلى الجنرال كليبر[3] وقد قدم نابليون تعليمات كليبر طالبا منه أن يجعل مصر موضوع مساومة مع الباب العالي لإخراجه من التحالف الدولي ضد فرنسا مع المفاوضة بالصلح في حالة انقطاع النجدات من الوطن حتى ولو كان ثمن الصلح الجلاء عن مصر.[4]

ثالثا: اتفاقية العريش 24 جانفي1800.

كانت نظرة كليبر لوضع الفرنسيين عكس نظرة بونابرت، فقد بادر في سبتمبر 1799 بالكتابة إلى الصدر الأعظم يوسف ضياء الدين باشا وكان في ذلك الوقت بجيشه قرب

---

[1]– عمر الإسكندري، سليم حسن، المرجع السابق،ص 116 .

[2]–شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 101– 102.

[3]–لوتسكي، المرجع السابق، ص 54.

[4]– أحمد طربين، المرجع السابق،ص 39.

الحدود المصرية يطلب فتح باب المفاوضات من أجل جلاء الفرنسيين عن مصر ولكن الأمر لم يكن سهلا لعدة أسباب من بينها: أن المسألة لم تكن على العثمانيين والفرنسيين فقط بل كان لتركيا حلفاء منهم إنجلترا التي كانت مسيطرة على البحر فموافقتها على الجلاء الفرنسي كانت لازمة، إضافة إلى دخول فرنسا في حرب مع عدد من الدول(إنجلترا، الروس، النمسا) ولما علم سدني سميث* يأمر المفاوضات بين العثمانيين والفرنسيين أراد الاشتراك في الأمر وكلن مندوب فرنسا"ديزيه" في المفاوضات هو وقريشي آخر من المدنيين مدير الإدارة المالية في مصر وبهذا وصل الطرفان إلى ما عرف باتفاقية العريش ونصت على:

- انسحاب الفرنسيين من مصر وتسليمها للسلطات العثمانية بشرط أن يعود الجيش الفرنسي سالما لبلاده.
- أن تقدم الدولة العثمانية السفن اللازمة لنقل هذا الجيش لفرنسا.
- كما تناولت الاتفاقية الأمور المتعلقة بتنظيم الانسحاب على دفعات.[1] كان كليبر بعد معاهدة العريش قد سمح لجيش الصدر الأعظم بدخول مصر فسار بجهة"بلبيس" ثم انتشر عسكره في ضواحي القاهرة والأقاليم المحيطة بها يجمعون الضرائب وغفلوا على احتلال القلاع والحصون التي أخلاها الفرنسيون ذلك تحقق الفرنسيون تغير نية الإنجليز انتهزوا فرصة تشتت الجيش العثماني وأوقعوا بكل قسم منه على انفراده بغتة وكانت الواقعة الفاصلة بعين الشمس، فانهزم الترك و تبعهم

*سدني سميث: أميرال إنجليزي ولد سنة 1764 وتوفي سنة 1840، كلفه الأميرال هودجين عندما كان محتلا لمدينة طولون بحرق الدونانمة الفرنساوية فحرقها سنة 1793، ثم أخد أسيرا بفرنسا وبقي بها سنتين مسجون ثم هرب وساعد على الدفاع عن مدينة عكا وعين أميرالا سنة 1821، بعدها اعتزال الأعمال وقضي باقي عمره في تأسيس ومساعدة الأعمال الخيرية، ينظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة لعلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط 1، دار النفائس، 1981، ص 375.

[1]–شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 106-108.

الفرنسيس وتقهقروا إلى الشام،[1] ولما كان كليبر يستعرض قواته المنتصرة ناحية الروضة اغتاله سليمان الحلبي* عام 1800 وحوكم بعدها أمام محكمة عسكرية وقضي عليه بالإعدام وتولى الجنرال مينو*قيادة الحملة حيث عرفت فترته بالاستقرار ورغم إصلاحاته إلا أنها قوبلت بالرفض من طرف الأهالي[2]

رابعا: انتفاضة القاهرة الثانية: 20 مارس –21 جوان 1800 م.

بعد انقضاء سبعة عشر شهرا على الثورة الأولى قامت الثانية، في نفس الوقت الذي دارت فيه معركة عين شمس بين الأتراك والفرنسيين، حيث شبت نيران هذه الثورة يوم 20 مارس 1800 بحي البولاق* لتشمل باقي الأحياء،[3] وذلك بزعامة السيد عمر مكرم*،والسيد أحمد المحروقى كبير التجار والشيخ الجوهري.[4]

---

[1]– عمر الإسكندري، سليم حسن، المرجع السابق، ص 117.

* سليمان الحلبي: طالب سوري ولد في قرية عفرين شمال غرب حلب 1777 أرسله والده سنة 1797 إلى القاهرة لتلقي العلوم الشرعية انخرط في رواق الشام وأطلعهم في عزمه في قتل كليبر، وفي 15 جوان 1800 توجه سليمان إلى بركة الأزبكية وتبعه إلى قصر "ماري عسكر داماس" ثم تسلل إلى حديقة القصر وطعنه أربعة طعنات قاتلة وحكم عليه بالإعدام، ينظر: فيصل جلول، مصر بعيون الفرنسيين، الدار العربية للعلوم، لبنان، 2007، ص 43–44.

*مينو: عسكري فرنسي ولد في7 سبتمبر 1750 وتوفي 15 أوت 1810، اشترك في حملة نابليون على مصر 1798،أصبح حاكما على دمياط ثم الإسكندرية وفي عام1801 خلف نابليون و كليبر في قيادة الحملة لكنه هزم من طرف العثمانيين والإنجليز، ينظر: رؤوف سلامة موسى، المرجع السابق، ص1095أحمد عوف، المرجع السابق، ص109 .

[2]–أحمد عوف، المرجع السابق، ص 109.

*البولاق: ضاحية تقع على النيل وهي أحد أقسام القاهرة، تعرف ببولاق القاهرة أو بولاق أبو العلا، ينظر : عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، المصدر السابق، ص22

[3]– محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص28.

*عمر مكرم:تولى نقابة الأشراف بمصر قبل الحملة، عزل عنها بعد فراره إلى الشام واستقراره بيافا، وبعد سقوطها تحت السيطرة الفرنسية عاد إلى القاهرة، كان له دور في تولية محمد علي شؤون البلاد كما شارك في ثورة القاهرة الثانية، ينظر: محمد حواش، المرجع السابق، ص554.

[4]– عبد الرحمان زكي، القاهرة تاريخها وآثارها(969هـ –1865م) من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1966، ص 260.

حدثت هذه الثورة بعد الانقلاب بين العثمانيين و الفرنسيين على الجلاء وكان الجيش العثماني قد وصل إلى المطرية على مشارف القاهرة لتتمكن فيما بعد فرق هذا الجيش من دخول القاهرة مع بعض المماليك.

هنا حاول الثوار استخدام كل ما تحت أيديهم من سلاح لمهاجمة مواقع الفرنسيين ونجحوا في إنشاء مصنع البارود وآخر لإصلاح المدافع وأقاموا المتاريس على أبواب المدينة،[1] وفي هذا الصدد يقول "بارتان" أحد مهندسي الحملة العسكريين:"أقيم معمل البارود في بيت قائد آغا الخرنفشو يعمل لصنع القنابل وسبك المدافع ومصنع لإصلاح الأسلحة وجمعوا الحديد من المساجد والعمائر والحوانيت وتطوع بلا أجر وقسموا ما لديهم من آلات وحديد وموازين"[2] كما تطوع الأهالي لإمداد الثوار بالمؤن وقاموا بإطلاق النار على معسكر القيادة بالأزبكية(بيت الألفي بك) واقتحموا مخازن الغلال والودائع وحمل ما وصلت إليهم السيوف والبنادق والعصي[3] متجهين نحو قلعة القنطرة*لاقتحامها ولكن حامية القلعة ردت هجومهم بنيران المدافع والبنادق بعدها استأنف الثوار هجومهم،[4]وقد قدر عدد القوات التي أعدت للمعركة ب50 ألفا، 15 ألفا من سكان القاهرة و10آلاف من أهل الدلتا والصعيد، والنصف الآخر مغاربة وحجازيون ومماليك وعثمانيون[5]،منهم 6000تركي كانوا قد هربوا من المطرية*

[1]–شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص93.

[2]– محمد عودة، الحملة الفرنسية على مصر نحتفل أو لا نحتفل، ط1، دار الثقافة الجديدة، 1999، ص 40.

[3]– عبد الرحمان زكي، المرجع السابق، ص 261.

*قنطرة الليمون: قنطرة على الخليج المصري، يتوصل منها إلى شاطئ الخليج الغربي، ينظر: عبد الرحمان بن حسن الجبرتي،مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، المصدر السابق، ص 84.

[4]– محمد مورو، المرجع السابق، ص 83.

[5]– محمد عودة، المرجع السابق، ص 40.

*المطرية: قرية قديمة كانت ضاحية من ضواحي القاهرة والآن تشكل حيا من أحياء القاهرة، وردت في الخطط المقريزية بإسم" منية مطر"، ينظر: محمد رمزي، المرجع السابق، ق2، ج1، ص 11.

وتسللوا إلى العاصمة يحرضون المواطنين على القيام بانتفاضة عامة ضد قوات الاحتلال[1].

نجح كليبر في استمالة الأتراك الذين كانوا مع الأهالي داخل القاهرة[2]،وقد قاوم هذه الثورة بقسوة ورهبة حيث طوق القاهرة وقصفها بالمدفعية وأضرم النيران فالأحياء المصرية حيث امتدت إلى مباني الحي من مخازن و وكائل ومحلات وهدمت الدور على سكانها فباد كثير من العائلات تحت الأنقاض[3].

كما قام بفرض غرامات مالية باهضة على كثير من العلماء والأعيان وعلى أهل القاهرة جميعا[4] وتم تفتيش جميع المنازل بحجة البحث عن السلاح مما دفع الكثيرين للهجرة فرارا من الظلم والاستعباد،[5] وبعد إخماد الثورة انصرف كليبر إلى إجراء بعض الإصلاحات الإدارية والمالية وبعد مدة قصيرة وفي 14 جوان 1800 اغتيل من قبل سليمان الحلبي.[6]

خامسا: جلاء الحملة الفرنسية من مصر.

بعد فشل مفاوضات العريش ومقتل كليبر تسلم الجنرال مينو قيادة الجيش الفرنسي[7] هذا الأخير كان من معارضي الجلاء عن مصر مما جعله يهتم بشؤون البلاد الداخلية رغبة منه في تأسيس مستعمرة فرنسية في مصر.[8]

---

[1]– ريمون فلاور، مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر(حكاية مصر في العصر الحديث)، تر: سيد أحمد علي الناصرى، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص 86.

[2]–شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص93

[3]– محمد جلال كشك، ودخلت الخيل الأزهر، ط 3، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1988، ص 299.

4– إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 214.

[5]– محمد عودة، المرجع السابق، ص 45.

[6]– إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 215.

[7]– عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 93.

[8]– إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 215.

سعى الإنجليز على إخراج الفرنسيين من مصر صيانة لمصالحهم في الهند فأعدوا عمارة بحرية مؤلفة من 175 مركبا و15ألفا من الرجال وأرسلوها إلى مصر بقيادة السفير"رالف أبركرومبي"[1] وذلك في فيفري1801م، وأنزلت الجنود بجهة أبي قير مع جيش عثماني انضم إليها وأخذوا يتحركون صوب الإسكندرية حتى التقى الفريقان في موقعة فاصلة عند كانوب* في 21 مارس 1801م[2] والتي انتهت بهزيمة الفرنسيين بعد أن خسروا نحو 1500 من القتلى وألف من الجرحى ونفس الشيء بالنسبة للإنجليز فقد كانت خسائرهم فادحة، فبالرغم من انتصارهم في المعركة إلا أنهم فقدوا نحو 1500 قتيل منهم قائد الحملة "أبر كرومبي" وجرح بعض قوادهم منهم السيد "سدني سميث" الذي اشترك فالقتال.[3]

هنا توالى الجنرال" هنشنسن" القيادة وتابعت الحملة الإنجليزية العثمانية زحفها فاحتلت رشيد ثم الرحمانية ودمياط والصالحية* حتى وصلوا إلى القاهرة والتي تشدد الحصار عليها حتى قلت فيها المؤن والذخيرة واضطر قائدها الجنرال بليار إلى إجراء مفاوضات لجلاء الفرنسيين عنها وفي 27 حزيران 1800م وضع اتفاق الجلاء عن القاهرة لكن الجنرال مينو رفض ذلك، غير أن بليار* أسر على تنفيذه حتى خرجت الحامية الفرنسية من القاهرة في 13

---

[1]– جرجي زيدان، تاريخ مصر الحديث، المصدر السابق، ص140.

* كانوب: مدينة قديمة بجوار أبوقير، تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وإليها ينسب الفرع الكانوبي أحد فروع النيل القديمة، مكانها اليوم طابية التوفيقية، الواقعة في الجهة الغربية من رأس أبو قير بأراضي الرمل في نهاية الضواحي الشرقية لمدينة الإسكندرية، ينظر: محمد رمزي، ق2، ج2، المرجع السابق، ص 317.

[2]– عمر الإسكندري، سليم حسن، المرجع السابق، ص118.

[3]– عبد الرحمان الرافعي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، ج 2، ط 3، مكتبة النهضة المصرية، مصر،1958، ص227.

* الصالحية: بلدة أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة1247م، في أرض السايح في أول الرمل بين مصر والشام لتكون منزلة للعساكر عند ذهابهم للشام و عند عودتهم منها، ينظر: عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، المصدر السابق، ص45.

* بليار: أحد قادة الحملة كان مع ديزيه في حملته على الصعيد لإخضاعه لنفوذ الحملة ومطاردة قوات مراد بك، ينظر: عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، المصدر نفسه، ص202.

تموز(أوت) 1801م،[1] وفي 31 أوت تم الجلاء عن الإسكندرية بعد أن تأزمت الحالة في ضواحيها بسبب قلة الغذاء ونفاذ الذخيرة ثم رحل عنها يوم 18أكتوبر 1801م وهكذا تم الجلاء عن مصر بعد أن قضوا فيها نحو ثلاثة أعوام.[2] ولما عقد الصلح الأوربي في معاهدة أميان*1802م عادت مصر إلى حظيرة الدولة العثمانية كما كانت قبل مجيء الحملة الفرنسية.[3]

المبحث الثاني: موقف بعض الدول من الحملة.

أولا: موقف الدولة العثمانية و بريطانيا.

ما إن علم الباب العالي بما حصل بمصر وما نتج عنه انكسار المماليك وتقهقرهم نحو الصعيد حتى أصدر فرمانا أعلن فيه الحرب على فرنسا، ثم أسرع في استنفار همم ولاياته في المشرق وشمال إفريقيا والإيالات والمماليك الإسلامية في مشارق الأرض وغربها حيث بعث رسالة إلى حاكم الهند وحكام الإيالات الإسلامية التابعة للسلطنة العثمانية يخبرهم بالخطر الذي يحدق بهم[4] فقد تم اعتقال الرعايا الفرنسيين الموجودين فوق أراضيها وإخضاع البعض منهم للأعمال الشاقة ففي العاصمة العثمانية تم حبس التجار الفرنسيين بمن كان يتصل بهم من وكلاء داخل قصر فرنسا ثم صودرت ممتلكاتهم وبعد تسليم هذا القصر إلى

---

[1]– عصام محمد شبارو، المرجع السابق ، ص 97 .

[2]– عبد الرحمان الزكي، المرجع السابق، ص266.

*معاهدة أميان 1802: أو صلح أميان بين فرنسا وإنجلترا وهولندا يوقع في مارس، ومن شروطه جلاء الإنجليز عن مصر، ينظر: محمد غريب جودة، موجز تاريخ العالم بالسنوات والأحداث، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة (د.ت)، ص16

[3]–عبد العزيز جمال الدين، تاريخ مصر من بدايات القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين، مج2، ج 4، (د.ن)، (د. م)،(د. ت)،ص1198

[4]– أنس الصنهاجي، موقف المغاربة إزاء حملة نابليون عل مصر(1798–1801)، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، المغرب،(د. ت)،ص90.

السفير البريطاني أرغم هؤلاء التجار على الإقامة في مكان لا يتناسب مع عددهم وباقي الرعايا وضعت الأغلال في أرجلهم.[1]

هذا كله بعد أن عرضت عليها الدولة الإنجليزية مساعدتها عل إخراج الفرنسيون خوف على طريق الهند من أن تكون في قبضة دولة قوية وقبلت الدولة العلية مساعدتها بكل ارتياح كما عرضت عليها روسيا المساعدة أيضا فوافقت وأعلنت الحرب على فرنسا في02 سبتمبر1798م.[2]

أما بريطانيا فقد تنبهت لخطورتها واعتبرتها موجهة ضد المصالح البريطانية في الشرق فكلفت الأميرال نلسون بالتوجه بأسطوله إلى البحر الأبيض المتوسط للقضاء على هذه الحملة، وبعد استيلاء الفرنسيين على القاهرة وصلت أنباء إلى نابليون تفيد أن الأسطول البريطاني بقيادة نلسون قد عاد للإسكندرية ودمر الأسطول الفرنسي في موقعة أبي قير البحرية في أول أوت 1798م وكان لهذه الموقعة أثر كبير في القضاء على مشروع الفرنسيين بإرسال حملة إلى الهند لإخراج الإنكليز وبالتالي كانت لها نتائج خطيرة على الجيش الفرنسي الموجود في مصر.[3]

ثانيا: موقف بعض البلدان العربية.

أغلب البلدان العربية كانت تابعة للدولة العثمانية التي كانت رافضة للوجود الفرنسي في مصر والتي أمرت باعتقال الرعايا الفرنسيين الموجودين في مختلف الولايات، وتم اخضاع البعض منهم للأعمال الشاقة ومصادرة ممتلكاتهم حتى انتهى الأمر بهم إلى الطرد خارج البلاد والسجن لفترة طويلة.

---

[1]– محمد حواش المرجع السابق، ص109.

[2]– محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص374–375.

[3]– نجاة سالم دياب البطوش، الحملة الفرنسية على مصر والشام دراسة مقارنة بين المؤرخ العربي الجبرتي والمؤرخ التركي عزت الدارندلي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، 2003، ص 10.

ففي الجزائر أعلن الداي مصطفى باشا العداء على فرنسا وقام بإلقاء القبض على المقيمين الفرنسيين في الجزائر في 21 ديسمبر 1798م ووضعهم في السجن مع قنصلهم، وقام بإحضار بقية الرعايا الفرنسيين الموجودين بباقي المدن الجزائرية كما أمر ستة من قراصنة بترقب البحارة الفرنسيين وإلقاء القبض عليهم، وتحت ضغط الباب العالي اضطر داي الجزائر في 30 سبتمبر إلى إعلان الحرب ضد فرنسا وطالب الرعايا الذين تم أسرهم بمغادرة الجزائر لكنه لم يستجب للطلب الذي تقدمت به فرنسا لتسريح ومبادلته الأسرى واشغل ذلك لاستخلاص جزء من الديون الذي كان يطالب حكومة الإدارة بردّها عن طريق المصادرة التي تعرضت لها ممتلكات التجار الفرنسيين المقيمين بالجزائر.[1]

أما تونس وطرابلس فقد اضطرت كل منهما إلى إعلان الحرب ضد فرنسا لكن لم فصل في شدّتها مثلما وصلت إليه الجزائر وذلك راجع لأسباب خاصة منها: كثافة العلاقة التي كانت تربطهم بفرنسا، وكذا قربهما من جيش الشرق في مصر والذي أثار مخاوف قادة كلا البلدين، فتونس رغم إعلانها الحرب في 2 يناير 1799م ظلت ترفض بشدة أن يعترض قراصنتها طريق المراكب الفرنسية خاصة التجارية تجنبا لدخول الحرب مع فرنسا،[2]وفي هذا الصدد أجابت الدولة: " أن الخلطة بين أهل تونس والفرنسيين في المتاجر كثيرة جدا لا يمكن فصلها إلا بعد زمن طويل والقادم منهم لبلادنا إنما قدم بأمان صلح لا يخفى وندخل فيما دخل فيه المسلمون من الحرب معهم، غير أننا لا نأخذ مراكبهم المتجرية في هذا البحر لأنّ ما بها من المتاع غالبة لأهل تونس".[3]

لكن ذلك لم يمنعها باعتقال الرعايا الفرنسيين القاطنين في أراضيها ووضعهم تحت الرقابة، كما قامت بتشميع مخازنهم ومحلاتهم التجارية، وتحت ضغط الباب اضطرت هي

[1]– محمد حوّاش، المرجع السابق، ص 110-111.

[2]– محمد حوّاش، المرجع نفسه، ص 111.

[3]– أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تح: نخبة من وزارة الشؤون الثقافية، مج2، ج 3، الدار العربية للكتاب، (د. م)، 1999، ص 32.

الأخرى إلى القبض على 90 بحارا فرنسيا بالسواحل التونسية بعد إعلان الحرب ثم قامت بسجنهم وأخضعتهم للأعمال الشاقة.

وفي طرابلس فقد أعلن الباشا يوسف القرمانلي مبدئيا الحرب على فرنسا لكنه رفض اخضاع الرعايا المقيمين في أراضيه لأي إجراء حربي خوفا من أن يجتاح جيش الشرق أراضيه ضف إلى ذلك توتر علاقته بالباب العالي وكذا الأرباح المالية التي كان يستفيد منها بفضل استمرار علاقاته الاقتصادية بكل من الحامية الفرنسية بمالطا وجيش الشرق بمصر لأجل ذلك حرص على الاحتفاظ بعلاقاته السلمية مع فرنسا وأبدى استعداده للتعاون معها رغم تظاهره بقبول تعليمات الباب العالي بإعلان الحرب ضد فرنسا واتخاذ إجراءات ضد الرعايا الفرنسيين في ليبيا لكن بعد مغادرة مبعوث الباب العالي إلى ميناء الباشوية تخلى عن كل الإجراءات، ورغم الضغوط العثمانية فقد استمر باشا القرمانلي في علاقاته الودية مع فرنسا.[1]

أما في المغرب الأقصى والذي لم يكن تحت الحكم العثماني فقد بعثت الدولة العثمانية إلى المولى سليمان أكثر من مرّة تطلب منه الانضمام إلى الحلف المعادي للفرنسيين ودعم الأسطول الانجليزي، إلا أنه تعامل مع جيش الشرق بشكل سلمي وودي متحججا ببعد المسافة وكثرة المشاغل ورأى أنه من الحكمة اعتناق الحياد لتجنب البلاد والعباد موارد المهالك وأوزار الحروب والمعارك.[2]

[1]– محمد حوّاش، المرجع السابق، ص 111– 113.

[2]– أنس الصنهاجي، المرجع السابق، ص 93.

وفيما يخص الشام فقد تم سجن كل الفرنسيين الموجودين بحلب بعد أن تلقوا ضربا مبرحا وقام أحمد باشا الجزار في مدينة عكا بإخضاع الفرنسيين إلى أشد أنواع الضرب ثم أمر بقتلهم.[1]

المبحث الثالث: نتائج الحملة الفرنسية على مصر.

تعددت نتائج الحملة الفرنسية على مصر وشملت مختلف الجوانب السياسية والإدارية والعسكرية والاجتماعية وكذا الاقتصادية والعلمية.

أولا: النتائج السياسية والعسكرية والإدارية.

1-1/ النتائج السياسية:

كان لهزيمة أبي قير ضربة قاضية لمطامع بونابرت السياسية فكتب عنها في مذكراته: " لقد كان لخذلاننا في أبي قير تأثير كبير في شؤون مصر بل في شؤون العالم كله..."[2].

- شجعت الحملة الفرنسية بريطانيا على إتباع سياسة المحافظة على كيان الدولة العثمانية حيث تدخلت بريطانيا سياسيا في منطقة الخليج العربي واحتلت جزيرة بريم عند باب المندب جنوب البحر الأحمر وعملت على إقامة علاقات صداقة مع سلطنة عمان والعراق وحاول بونابرت سنة 1799 التحالف مع سلطان عمان ضد بريطانيا لكنه فشل في ذلك.
- أثرت في تفسير طبيعة العلاقات بين بريطانيا والدولة العثمانية بحيث كانت سياستها اتجاه الدولة العثمانية تتجدد بالمصالح التجارية ببريطانيا في أنحاء الدولة العثمانية[3]،

[1]– محمد حوّاش، المرجع السابق، ص 103.

[2]– أحمد زكرياء الشلق، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة، 1516– 1916، ط 1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 149.

[3]– عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516–1922، المرجع السابق، ص 239.

وعليه اقتنعت السياسة الانجليزية بفرض الحصار على مصر والتحالف مع السلطان العثماني لطرد نابليون والقوات الفرنسية.[1]

- تباع نابليون سياسة اسلامية وطنية في الظاهر لدرجة أنه ادعى الإسلام لجذب قلوب المصريين وادعى أن حكم المماليك غير شرعي للبلاد لدرجة أنه قام بتقليد اليهود والنصارى المناصب السياسية واتخذ منهم مترجمين وكتابا في الدواوين الخاصة، وبالتالي محاولة نابليون دعوة يهود العالم ليكون لهم موطئ قدم في فلسطين فقد كانت فرنسا أول المشجعين للمشروع الصهيوني، كما استطاع أن يغري نفرا من أراذل النصارى من الأقباط والطوائف الأخرى.[2]
- انقسام المماليك إلى حزبين، حزب جمالي الانجليز بزعامة محمد بك الألفي والآخر التقرب من الفرنسيين وأنصاره من أتباع مراد بك.
- كره الأهالي للمماليك بسبب سطوهم على القرى ورغبتهم في التمتع بخيرات البلاد.[3]
- إيقاظ الروح الوطنية في نفوس الشعب العربي عامة ومصر خاصة بحيث أدركوا أنّ الاحتلال العثماني غير دائم وبالتالي كان لها الأثر في نمو الوعي السياسي.[4]
- أظهرت الحملة أنّ منطقة الشرق الأوسط ومصر خاصة منطقة ذات أهمية إستراتيجية كبرى للقوى العظمى وأيقنت الحكومات البريطانية في القرن 19م أنّه من الضروري أن يسيطر على مصر حاكم تربطه علاقات صداقة مع مصر حتى لا تقع بيد الفرنسيين[5]، وبذلك فتحت الحملة حقبة طويلة من التنافس الأنجلو فرنسي على

---

[1]– أحمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص 149.

[2]– يسرى محمد عبد الهادي، المرجع السابق، ص 105.

[3]– محمد رفعت، المرجع السابق، ص 69.

[4]– جي فارجيت، محمد علي مؤسس مصر الحديثة، تر: محمد رفعت عوّاد، ط 1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص 23.

[5]– عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، 1516– 1922، المرجع السابق، ص 235.

مصر والتي انتهت بالاحتلال البريطاني عام 1882م[1]، وبالتالي مهدت للقضاء على النظام العثماني المملوكي في مصر وظهر ما يعرف بالمسألة المصرية.

1-2/ النتائج العسكرية:

لقد فشلت الحملة العسكرية على مصر في تحقيق أهدافها العسكرية وهذا يعتبر حقيقة بالنسبة لسياسة حكومة الإدارة التي أرسلت الحملة إلى مصر للاستيلاء عليها[2]، كما فشلت في ضرب بريطانيا في الهند وفي إقامة مستعمرة فرنسية في مصر، حيث تركزت أنظار بريطانيا على هذا الاقليم العربي حتى لا يقع في أيدي أعداء الإمبراطورية[3]، وبالتالي لم تحقق الحملة الأغراض التي قامت من أجلها، فلا الحملة استطاعت أن تتصل بالمستعمرات الانجليزية في الشرق ولا هي حاولت قطع الطريق بين انجلترا والشرق باستثناء قناة السويس والسيطرة عليها وهذا راجع إلى تفوق القوة البحرية الإنجليزية بعد تدميرها للأسطول الفرنسي في موقعة أبي قير البحرية على يد نلسون[4] مع فرضهم حصارا قويا على سواحل مصر الشمالية والذي بدوره أدى إلى قطع الاتصال بين مصر وفرنسا.[5]

كما أن العمليات الحربية التي قامت بها الحملة أثرت على القوة المادية والعسكرية للمماليك بحيث قضت على عدد كبير من المماليك،[6]وأظهرت ضعف القوة العسكرية العثمانية مقارنة بالتقدم العسكري الفرنسي.[7]

---

[1]- عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517- 1952، المرجع السابق، ص 117.

[2]- جلال يحي، مصر الحديثة 1517- 1805، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د. ت)، ص 521.

[3]- جلال يحي، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، دار المعارف، مصر، 1965، ص 90.

[4]- محمد رفعت، المرجع السابق، ص 61.

[5]- أحمد زكريا الشلق، المرجع السابق، ص 148.

[6]- جلال يحي، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، المرجع السابق، ص 91.

[7]- محمد عبد الله عودة، ابراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص 116.

ومن ناحية القيادة فقد كان هناك انقسام بين مراد بك وإبراهيم بك وهذا أدى إلى فقدان المدفعية وضعف الفرسان وتعرقل المشاة[1]، كما قام نابليون بإدخال بعض الشباب المصريين في سلك العسكرية وضم غلى الجيش 3 آلاف جندي من الملاحين الذين نجوا من معركة أبي قير البحرية، وأقام بمصر معملا للصناعات الحربية خوفا من انقطاع أو تأخر الإمدادات العسكرية على جيشه فأمر اثنين من أهل الصناعة الحربية أن يقيموا معملا في مصر لعمل البارود والرصاص.[2]

بالنسبة للجنرال كليبر فقد شكل فرقا عسكرية بلغت 1500 نسمة وذلك لإحياء الرغبة في نفوس الأهالي واستمالتهم إلى الخدمة العسكرية، كما أنه جمع عددا من الجمال لتسهيل انتقالات الجيش.[3]

1-3/ النتائج الإدارية:

دفعت حركة المقاومة المصرية غلى محاربة نابليون استرضاء الأهالي وكسب ودهم[4]، واضعا قواعد خاصة لحكم البلاد وسياسة أهلها[5]، ورأى ضرورة الاتصال بطبقة العلماء والأعيان بما لهم من نفوذ ومكانة مرموقة بين الأهالي.

وبعد انتهاء المفاوضات بتسليم القاهرة ونزل بونابرت بقصر محمد بك الألفي بالأزبكية، عمل بعدها على تنظيم الجانب الإداري وبعد مشاورات مع علماء الأزهر في 25 جويلية

---

[1]- جلال يحي، مصر الحديثة، المرجع السابق، ص 522.

[2]- يسرى محمد عبد الهادي، المرجع السابق، ص 102.

[3]- محمد فؤاد شكري، الحملة الفرنسية وظهور محمد علي، مطبعة المعارف، مصر، (د.ت)، ص 347- 348.

[4]- محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص 22.

[5]- محمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص 151.

أصدر مرسوما بتأليف ديوان القاهرة إذ يعتبر هذا الديوان أول وزارة مصرية يتألف من سبعة أو عشرة أعضاء كلهم من المشايخ للنظر في الأمور الهامة.[1]

ثم عمم نظام الدواوين في جميع المديريات ففي 27 جويلية 1798 أصدر بونابرت مرسوما يقضي بأن يتألف في كل مديرية ديوان من سبعة أعضاء يسهرون على مصالح المديرية ويعرضون على القائد العام كل الشكاوي التي تصل إليهم ويمنعون اعتداء القرى على بعضها البعض، كما يقوم الديوان بجباية الضرائب والنظر في شكوى الأهالي.[2]

وفي 3 سبتمبر 1798 دعا نابليون أعيان العاصمة والأقاليم إلى الاجتماع في جمعية عامة أطلق عليها اسم الديوان العام ليستشيرهم في نظام الدواوين وكذا نظام إدارة الحكومة المالي والإداري والقضائي وقد تألف من 180 عضوا من بينهم مندوبين فرنسيين من علماء وتجار وأعيان البلاد.[3]

كما ألقى بين أيدي العلماء بمختلف السلطات إدارة أمور القضاء المدني والجنائي ويضعون تشريعات خاصة بالإرث فرض الضرائب وتسجيل العقود[4]، ففي 16 أكتوبر 1798م أصدر بونابرت مرسوما بتوثيق العقود الجديدة وبفرض رسوم على الشهادات الحكومية كما أدخل نظام الضريبة التصاعدية على الأملاك والعقارات.[5]

وفي 20 أكتوبر 1798 م أصبح الديوان يتألف من تسعة أعضاء ينتخبون عن طريق جمعية عمومية مؤلفة من علماء ومشايخ وأئمة البلاد وأكابر وأعيان التجار والصناع الذين يعينهم قومندان الإقليم، وذلك للنظر في الشؤون العامة وعليه كان نابليون أوّل من أخل

[1]– وداد زوبيري، المرجع السابق، ص 79.

[2]– زين العابدين شمس الدين، إدارة الأقاليم في مصر 1800–1882، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1988، ص 17–18.

[3]– محمد فرج، المرجع السابق، ص 26.

[4]– محمد فرج، المرجع نفسه، ص 27.

[5]– وداد زوبيري، المرجع السابق، ص 80.

المبدأ النيابي في مصر[1]، وما ميزه أنه كان يستشير الديوان في جميع القرارات السياسية والإدارية عكس الأتراك أو المماليك وتلك كانت بداية الإنتاج وإعطاء الفرصة لإنشاء حكومة لمصر بواسطة سكانها الأصليين.[2]

في 21 ديسمبر 1798 م أعاد نابليون فتح الديوان وجعل أعضاءه 60 عضوًا بدلا من 25 عضوًا، يتكون من هيئتين الديوان العمومي والديوان الخصوصي وظل هذا الديوان يجتمع حتى 24 جانفي 1800، ثم عطل وأعيد في عهد عبد الله مينو قصد التقرب من المصريين مكتفيا بالديوان الخصوصي[3] وجعل على رأس كل إقليم قائدًا فرنسيا.[4]

أما في المجال المالي فقد نظمت الضرائب وحصرت علاقات التجار والحرفيين بالمحاكم العسكرية لحمايتهم من ابتزاز المماليك.[5]

وفيما يخص الجنرال كليبر فقد شكل لجنة إدارية من رؤساء فروع الإدارة الهامة عدد أعضائها خمسة أعضاء وذلك حسب اختصاصاتهم من وزارات الأشغال العمومية والتجارة والزراعة، من مهامها السهر على تحصيل الإيرادات والضرائب قبل أي اعتبار آخر، كما جمع الضرائب والإتاوات تحت اسم الضرائب العمومية النقدية وبالتالي كان يعمل على توضيح وتحديد نوع ومقدار الضرائب المصرية عامة[6]، وفي سنة 1799 جعل من مديريات القطر المصري 8 أقاليم.[7]

---

[1]– زين العابدين شمس الدين، إدارة الأقاليم في مصر 1805–1882، المرجع السابق، ص 18.

[2]– جي فارجيت، المرجع السابق، ص 23.

[3]– وداد زوبيري، المرجع السابق، ص 81.

[4]– صلاح أحمد هريدي علي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، 1517–1882، (د. ن)، الإسكندرية، 1999، ص 327.

[5]– فيصل جلول، المرجع السابق، ص 59.

[6]– محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 346.

[7]– عبد الرحمن الرافعي، المرجع السابق، ص 107.

وعلى العموم فقد تألفت هذه الدواوين من العلماء والمشايخ وأعيان البلاد وبالرغم من أن هدفها يخدم المصالح الفرنسية إلاّ أنه اطلع المصريين على نموذج حديث من نماذج المجالس التمثيلية وأصبحت الدواوين جزءًا من تفكيرهم السياسي المصري فيما بعد.[1]

ثانيا:النتائج الاقتصادية.

تعتبر الحملة الفرنسية منعرجا حاسما في تاريخ مصر الاقتصادي فقد شملت مختلف الجوانب التجارية والزراعية والصناعية وهي كالتالي:

- أدى قيام الحملة الفرنسية على مصر إلى قيام الأسطول البريطاني بفرض الحصار على السواحل المصرية مما أدى إلى منع الاستيراد والتصدير بطريقة شبه كاملة من ناحية البحر ورغم استمرار العلاقات التجارية السرية إلاّ أنها انخفضت هي الأخرى ممّا زاد في تضرر التجار.[2]
- استمرار الحملة الفرنسية أدى إلى احتياجها للأموال ممّا جعلها تنتهز الفرصة لعرض الإتاوات من جهة ومن جهة أخرى فرض غرامات مالية جديدة على الأهالي.[3]
- بمجيء الفرنسيين أقيمت مصانع مختلفة كان أغلبها حربيا أو لخدمة الجيش لتغنيهم عن مصنوعات أوروبا التي فقدوا وسائل الاتصال بها وكان أهم المصنوعات: صناعة النسيج والجلود والورق والبارود وصناعة الآلات لرفع المياه وسك النقود وأدوات الجراحة، كما أنشأوا المستشفيات وتوفرت بها أساليب علاج

[1]– أحمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص 152.

[2]– صلاح أحمد هديدي علي، المرجع السابق، ص 331.

[3]– جلال يحي، مصر الحديث، المرجع السابق، ص 526.

ورعاية جديدة في كل من المستشفيات العسكرية في الجزيرة والبولاق ومصر القديمة.[1]

- أما زراعيا فيعود الفضل في إدخال القطن طويل التيلة إلى الفرنسيين حيث نجحت زراعته نجاحا كبيرا، كما أن مشاريع الري أقيمت من طرف مهندسون فرنسيون[2]، فقد اعتنوا بالري وعملوا على تنظيمه وضبط مياه النيل وإدخال حاصلات جديدة كالقصب والتبغ والقطن ووصل البحرين الأحمر والمتوسط وكذا الكشف عن منابع النيل.[3]

ومع بدايات القرن 19 م عرفت مصر تقدم اقتصادي من خلال مشروعات الإصلاح الاقتصادي التي وضعها الفرنسيون من بينها المشروع الذي أعده مينو في 20 يناير 1801 لإصلاح نظام الضرائب ونظام ملكية الأطيان، ومع جلاء الحملة الفرنسية تعذر تنفيذ هذا المشروع.[4]

ثالثا: النتائج الثقافية والاجتماعية.

- تأسيس أول صحف في تاريخ مصر الحديثة وهما صحيفتي "كوربيه*و أوديجيت".

---

[1]– يونان لبيب رزق، المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2009، ص 116.

[2]– جي فارجيت، المرجع السابق، ص 96.

[3]– أحمد طربين، المرجع السابق، ص 46.

[4]– صلاح أحمد هديدي علي، الحرف والصناعات في عهد محمد علي، تقديم عمر عبد العزيز عمر، دار المعارف، الإسكندرية، 1985، ص 116.

* كوربيه: جريدة سياسية شبه رسمية تصدر كل أربعة أيام في صفحات أربع، ينظر: أحمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص152.

* أديجيت: لا يكاد إجبسين أن العشرية المصرية لأنها تصدر كل عشرة أيام وهي صحيفة علمية اقتصادية اختصت بنشر أبحاث المجمع العلمي ومناقشات أعضائه، ينظر: أحمد زكرياء الشلق، المرجع نفسه، ص 152.

- تأسيس المجمع العلمي المصري في 22 أوت 1798 الذي ضم علماء الحملة والذي اعتز نابليون بعضويته له مع انضمام نخبة من كبار القادة والضباط بفرض تقدم العلوم والمعارف بمصر والقيام بأبحاث ودراسات علمية وصناعية وتاريخية.[1]
- تأسيس خريطة جاكوتان وهي خريطة مفصلة لمصر مع تأليف كتاب وصف مصر ويتألف من ثلاثة أقسام: التاريخ القديم والتاريخ الحديث والتاريخ الطبيعي[2]، فقد اشترك في وضعه عدد كبير من العلماء وهو ثروة ضخمة بالنسبة لمن يرغب في التعرف على مصر حيث درس تاريخ مصر وجغرافيتها وأحوال أهلها وعاداتهم وثروتها الطبيعية.[3]
- القيام بأبحاث في عملية وطنية وفنية ومناخية وجيولوجية ومائية خاصة بالنيل وفيضانه مع دراسة الآثار القديمة.
- اكتشاف الحملة الفرنسية لحجر رشيد من قبل الضابط الفرنسي بوشار سنة 1799 وعليه كتابة باللغات الهيروغليفية والديموقيطة والإغريقية وبعد استيلاء الانجليز عليه 1801 وضع بالمتحف البريطاني وحلت رموزه سنة 1822 وكون عِلم جديد في تاريخ مصر القديم وهو علم الآثار المصرية، إضافة إلى فكرة حفر قناة السويس في عصر نابليون حيث كانت البداية كشف أثر للقناة التي كانت توصل البحر الأحمر للنيل وفحص برزخ النيل قصد إنشاء قناة توصل البحرين.[4]

[1]– أحمد زكرياء الشلق، المرجع نفسه، ص 152.

[2]– جاد طه، المرجع السابق، ص 38–39.

[3]– صلاح أحمد هديدي علي، دراسات في تريخ مصر الحديث والمعاصر، 1517– 1882، المرجع السابق، ص 336.

[4]– محمد رفعت، المرجع السابق، ص 65.

- تدعيم القومية المصرية العربية من خلال استخدام اللغة العربية في المنشورات الصادرة من قيادة الحملة للشعب المصري والصحف التي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية.[1]
- استفادة الشعب المصري من مدرسة الكفاح التحرري الوطني وتعلمه أمور السلاح وبالتالي كانت لهم خبرة كفاحية ضد المحتلين.[2]
- تطوير المطابع والصحافة حيث تم تأسيس مطبعة عربية وأخرى فرنسية وهما أوّل مطبعتين أسستا في الوطن العربي، أصدرتا جريدتين فرنسيتين الأولى للأخبار والثانية للعلوم.
- الاهتمام الكبير بالفنون والروايات التمثيلية من خلال تأسيس المسارح وإقامته دار الأوبرا في قلب القاهرة.
- ولدت الحملة أفكار ومفاهيم جديدة في المجتمع المصري والذي يرمي نحو التغريب.[3]

من الناحية الاجتماعية فقد كان لنابليون تأثير على هذه الناحية من خلال اظهار تقربه إلى العلماء واحترامه لعادات وتقاليد المصريين بتنفيذ ما أسماه المؤرخين بسياسة نابليون الإسلامية الوطنية.

- انتشار المفاسد وانحطاط المستوى ألأخلاقي حيث جلبت الحملة الفرنسية الراقصات الفرنسيات والمغنيات، وقد كان لذلك تأثير على بعض طبقات المجتمع المصري، أمّا أهل الطبقات الوسطى والواعية ظلوا على تمسك بعاداتهم وتقاليدهم.

[1]– جاد طه، المرجع السابق، ص 36.

[2]– لوتسكي، المرجع السابق، ص 56.

[3]– سيار الجميل، المرجع السابق، ص 309.

- اهتمامهم بشؤون الصحة العامة في القاهرة والمدن الكبرى خصوصا، حرصا منهم على عدم انتشار الأوبئة وفتك الأمراض الخطيرة بجنودهم كالطاعون والرمد وغيرهما.[1]
- الاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية إلى جانب أعيادهم الفرنسية قصد التقرب من المصريين والتغلغل في أوساطهم.[2]
- كما عرف البنيان الاجتماعي عند مجيء الحملة تغييرا في ترتيب ومكانة الطبقات في المجتمع المصري حيث اختفت الطبقة الحاكمة للبلاد والمكونة أساسا من العثمانيين وحلّ محلها المسؤولين الفرنسيين والمقربين من المصريين، كما تم استبدال القاضي العثماني بقاضي مصري وتراجعت مكانة ونفوذ المماليك الاجتماعية.[3]

خلاصة القول أنّ مصر قد ناضلت بالنفس والنفيس للقضاء على الحملة الفرنسية من خلال مقاومتها المتواصلة دون انقطاع لتحقيق هدف جلاء الحملة من مصر، حيث برزت قيادة شعبية مصرية جديدة مكنتها من تحقيق هذا الهدف، كما أن الحملة الفرنسية على مصر كان لها أثر واضح ودور كبير في التحولات التي عرفتها مصر عبر محطاتها بداية من خضوعها لحكم الدولة العثمانية إلى حد جلاء القوات الفرنسية من أراضيها، فقد صدمت عقول المصريين بعدة تطورات في مختلف المجالات الفكرية والعلمية والاقتصادية وحتى السياسية التي شهدتها مصر حينما بعد، وهذا ما مهد الطريق أمام محمد علي ومن والاه طيلة القرن التاسع عشر ميلادي.

[1]– صلاح أحمد هديدي علي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517– 1882، المرجع السابق، ص 328.
[2]– صلاح أحمد هديدي علي، المرجع نفسه، ص 329.
[3]– جلال يحي، مصر الحديثة، المرجع السابق، ص 532.

الفصل الثالث

مصر بعد الجلاء الفرنسي

الفصل الثالث: مصر بعد الجلاء الفرنسي.

المبحث الأول: الجانب السياسي والعسكري والإداري

بعد الجلاء الفرنسي سنة 1801م شهدت مصر العديد من التغيرات، حيث شملت مختلف الجوانب السياسية والإدارية والعسكرية وكذا الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، وبالرغم من أنها لا تمكث طويلا سوى ثلاث سنوات وبضع شهور إلا أنه كانت لها تأثيرات هامة على مصر كي تبدأ حياتها النهضوية الحديثة في قلب الوطن العربي، وقد ازدادت في عهد محمد علي وما بعده طوال القرن 19م.

أولا: سياسيا.

بعد خروج الفرنسيين من مصر في أكتوبر 1801م سارع الأتراك بإعادة فرض سيطرتهم على مصر خاصة بعد رحيل الانجليز في ديسمبر 1801م ، حيث تم انسحاب الفرنسيين والانجليز عن مصر طبقا لاتفاقية صلح أميان التي أبرمت في 27 مارس 1802م ،وأول والي عثماني يعين على مصر كان "خسرو باشا"* الذي اشتهر بسوء التدبير والتصرف، وعاد الشعب المصري يعاني من جديد من مظالم هؤلاء الولاة الأتراك،[1]

* خسرو باشا: الصدر الأعظم خسرو محمد باشا، وصل إلى مصر في يناير 1802م لممارسة عمله كحاكم لمصر وللقضاء على المماليك نهائيا، أفشل العديد من المحاولات الفرنسية والانجليزية في التدخل لحل مشكلة المماليك، كانت مدة ولايته سنة و3 أشهر و21 يوم، بعدها خلفه طاهر باشا قائد الأرناؤوط في يناير 1803م حبس بالقلعة إلى أن أطلقه محمد علي بعد خروج المماليك من القاهرة إلى الصعيد ونفي بعدها إلى اسطنبول عن طريق رشيد....، ينظر: خليل بن احمد الرجبي، المصدر السابق، ص77-78.

[1]- محمد عبد الفتاح أبو الفضل، الصحوة المصرية في عهد محمد علي، المجلس الأعلى للثقافة، (د. م)، 1998، ص8.

بعد أن حصل تنافس بين المماليك والعثمانيين للاستئثار بالسلطة،[1] بعد مذبحة القلعة* ضعفت قوة المماليك2 مما مهد الطريق أمام محمد علي* وأن يؤسس مصر الحديثة[2] حيث تولي علي الباشوية3 عام 1805م كوالي عثماني وأدرك أن انهيار الدولة العثمانية سيجرفه معه وان ضعفها يضطره إلى تلبية أوامر السلطان لنجدته في الولايات الثائرة عليه.[3]

لذلك استخدم الموارد المصرية لإنقاذ سيادة الباب العالي على الجزيرة العربية وكريت والمورة وفي نفس الوقت يتيح له هذا الضعف الفرصة ليقوي نفسه داخل الدولة وبموافقة السلطان،[4]وفي عهده سادت مصر حالة من الفوضى والاضطراب لأن تركيا تسعى إلى المحافظة على مصر في حين انجلترا كانت تريد الاستيلاء عليها.[5] لما فشلت حملة فريزر *1807م، ظلت بريطانيا تقف أمام استقلال مصر وعارضت مشروعات محمد علي لأنها شعرت بأنه مصدر تهديد لمصالحها الحيوية في المنطقة وأنه خطر على مواصلاتها

---

[1]– إسماعيل أحمد باغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000، ص237.

* مذبحة القلعة: 1 مارس 1811م، مذبحة دبرها محمد علي للتخلص من المماليك فعندما جاءت الدعوة من الباب العالي لإرسال حملة للقضاء على الوهابيين في شبه الجزيرة العربية خشي أن يبعث بجيشه إلى الخارج ويترك حرية التصرف للمماليك في الداخل، عندها دعا زعماء المماليك إلى القلعة بمناسبة تقليد ابنه طوسون القيادة العامة، فدبر لهم مكيدة وأغلق وراءهم باب القلعة وأملا جنوده بالفتك بهم هنا كانت نهايتهم، ينظر: علي مولا، المرجع السابق، ص 3081.

*محمد علي: (1769–1849)، والى مصر جاد في حملة مصر لإجلاء نابليون منها، اشترك في العديد من المعارك كمعركة أبو قير، الرحمانية، وفي سنة 1801م عين قائدا لكتيبته الألبانية، ويعود له الفضل في القضاء على المماليك في مذبحة القلعة، وفي سنة 1805م حكم مصر إلى غاية 1848م، استعان بالأجانب في مختلف إصلاحاته التي شهدتها مصر، مات بالإسكندرية سنة 1849م ودفن بمسجده بقلعة الجبل، بعدها خلفه في الولاية حفيده عباس الأول، ينظر: علي مولا، المرجع السابق، ص3053.

[2]– محمد محمود السروجي: المرجع السابق، ص35.

[3]– احمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص169.

[4]– احمد زكرياء الشلق، المرجع نفسه، ص169.

[5]– لوتسكي، المرجع السابق، ص57.

*حملة فريزر: 20 مارس– 25سبتمبر 1807م، حملة أرسلتها بريطانيا إلى مصر بقيادة "ماكنزى فريزر" منتهزة فرصة سوء العلاقات بينها وبين تركيا بعد أن باءت بالفشل 1806م مساعي الانجليز لدى الباب العالي لعزل محمد علي، وفي 1807م أبرم محمد علي مع الانجليز معاهدة قضت بجلائهم عن مصر مقابل استرجاعهم الأسرى والجرحى، ينظر: علي مولا، المرجع السابق، ص240.

التي تربطها بالهند والشرق الأقصى[1] فأجبرته على الانسحاب من المناطق التي استولى عليها وتم التوقيع على معاهدة لندن 1840م والتي حددت وضع مصر الدولي في إعلان الحماية البريطانية على مصر 1914م.[2]

في هذه المعاهدة وضعت الدول الأوربية المعنية بالأمر وعلى رأسها انجلترا نهاية لتلك الإمبراطورية، حيث كانت رغبة محمد علي تكوين إمبراطورية عربية واسعة وفي عام 1841م أصدر الفرمان نص على تنظيم العلاقة بين مصر والدولة العثمانية ومنح مصر نوع من الاستقلال الذاتي في إدارة شؤونها في ظل الدولة العثمانية، ويرجع سبب وضع حد لإمبراطورية محمد علي؛ أن انجلترا وجدت فيها تعارض لسياستها ازاء الدولة العثمانية (سياسة المحافظة على ممتلكات هذه الدولة) وبالفعل نجحت انجلترا في كسر شوكة محمد علي دون عزله لأن بقاؤه ضمن استمرار الحضارة الغربية وانتعاش رأس المال الأجنبي في مصر.[3]

وعليه فإن وجهة محمد علي كانت نحو المشرق العربي لأنه أراد أن تكون حملة عربية إسلامية خاصة وان مصر ترتبط بالسودان والبحر الأحمر وأن بلاد الشام ذات أهمية كبيرة باعتبارها الجهة الشمالية للبلاد،[4] وأن فشله في تكوين دولة واسعة راجع إلى وقوف الدول الأوروبية ضد هذه الدولة لتهديدها لمصالح تلك الدول إضافة إلى سوء معاملة أهالي الشام من إبراهيم باشا.

[1]– عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص177.

[2]– عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، المرجع السابق، ص235.

[3]– محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص38–39.

[4]– جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل، (د. م)، 1992، ص88.

بعد وفاته عام 1839 دخلت مصر مرحلة تاريخية جديدة[1] وخلفه ابنه ابراهيم باشا* والذي لم يحكم سوى سبعة شهور من أفريل 1848م إلى نوفمبر 1848م لأن المنية عاجلته فقد كان طوال حكم أبيه الساعد الأيمن له، وبموته خلفه حفيده عباس الأول ثم عمه سعيد ثم الخديوي اسماعيل.[2]

كان عباس الأول * قاسيا سيء الظن بمن حوله حكم من (1848-1854م) انتهج سياسة اليقظة والشدة وعمل على هدم النفوذ الأوروبي في مصر وتوثيق العلاقة بين مصر وتركيا كما كانت قبل 1830م، حيث كان يعتقد أنه إذا ما تحتم عليه الخضوع لأحد فليكن للخليفة العثماني وليس للأوربيين، كما كان يرى أن النضال بين السلطان والوالي لن يفيد سوى الأوربيين وذلك يؤدي إلى انهيار الإمبراطورية العثمانية، لكن الباب العالي انتهز الفرصة وسعى إلى حرمان مصر من الامتيازات التي حصلت عليها في تسوية 1840-1841م[3] والتي حددت نظام ولاية العرش في مصر بشكل وراثي في أسرة محمد علي،[4] كما ثار الباب العالي حتى يطبق الإصلاحات والتنظيمات العثمانية وذلك عندما وافق على مد

---

[1]- إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2، دار المريخ، السعودية، 1993، ص23.

*ابراهيم باشا: ابن محمد علي ومؤسس آخر أسرة حاكمة بمصر، كان قائدا لجيوش أبيه حقق العديد من الانتصارات مع أبيه وتوغل كثيرا حتى وصل إلى الأناضول ذاتها وثم تعيينه حاكما بمصر في 1848م بسبب سوء الحالة الصحية لأبيه بيد انه لم يعمل مدة طويلة حتى عاجله الموت في نوفمبر 1848م، ينظر: جوان فوتشر كنج، معجم تاريخ مصر من الفتح العربي إلى نهاية عهد السادات، ترجمة: عنان علي الشهاوي، مر: عاصم الدسوقي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص148-149

[2]- محمد مورو: المرجع السابق، ص222.

*عباس الأول: حفيد محمد علي، حكم مصر كوالي نيابة عن الباب العالي كانت السلطة التي مارسها سلطة حاكم مستقل حيث طرد الكثير من الأوربيين الذين استخدمهم جده لإعادة هيكلة عناصر المؤسسات العسكرية والتعليمية ومنح الانجليز امتياز لإنشاء خط سكة حديدية يصل بين القاهرة والإسكندرية والسويس وفي 1854 ألقى حتفه قتيلا في ظروف غامضة، ينظر: جوان فوتشر كنج، المرجع السابق، ص497.

[3]- يونان لبيب رزق، المرجع السابق، ص211-212.

[4]- جاد طه، المرجع السابق، ص131.

خط سكة حديد بين القاهرة والإسكندرية عام 1851م، هنا تدخلت انجلترا لدى الباب العالي بعدها وافق عباس على قبول هذه التنظيمات وعليه حلت انجلترا محل فرنسا كوسيط بين والي مصر والباب العالي.[1]

وبالتالي فقد مثل عصره فترة تفوق النفوذ الانجليزي لاسيما بعدما توطدت علاقات الصداقة بينه وبين فنصل بريطانيا العام في مصر "شارل مري" وحصول بريطانيا على موافقة عباس لإنشاء سكة حديدية في مصر كما أشرنا لذلك سابقا وذلك لخدمة المصالح البريطانية ولسهولة نقل التجار والجنود البريطانيين بين انجلترا والهند.[2]

أما سعيد باشا* (1854-1863) فقد كان محبا للإصلاح ضعيف الإرادة، سهل الانقياد محبا للأجانب مشجعا لهم خاصة الفرنسيين،[3] مثل عصره فترة التفوق الفرنسي[4] فقد فتح مصر على مصرعيها للأوروبيين وبدأ سياسة الاقتراض من بيوت المال الأوروبية[5] ففي عهده استطاعت فرنسا الحصول على امتياز حفر قناة السويس 1854م،[6] الذي منحه إلى صديقه الفرنسي فريديناند دولسبس،[7] مدة هذا الامتياز 99 سنة بدئ بتنفيذ المشروع منذ سنة سنة 1859م، وقد تحملت مصر أكبر قسط من نفقاته حتى جرها هذا المشروع إلى الاحتلال

---

[1]- أحمد عوف، المرجع السابق، ص121-122.

[2]- عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص179.

*سعيد باشا: والي مصر (1854) ابن محمد علي، خلف عباس الأول بعد وفاته، من أهم أعماله أنه أصدر قانون الأراضي الذي أباح ملكية الأرض، ألغى الاحتكار الزراعي، ثم الخط الحديدي بين القاهرة والإسكندرية الذي بدأه عباس الأول كما أرسل حملة لمساعدة فرنسا في حربها بالمكسيك لصداقة شخصية بينه وبين نابليون كما انه منح العديد من الامتيازات للأجانب، ينظر: علي مولا، المرجع السابق، ص1842.

[3]- إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، المرجع السابق، ص23.

[4]- عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص179.

[5]- احمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص174.

[6]- إسماعيل أحمد باغي، محمود شاكر، المرجع السابق، ص24.

[7]- أحمد طربين، المرجع السابق، ص141.

الانجليزي[1]وبعدها قام بإرسال أورطة سودانية إلى المكسيك تخفف من خسارة الفرنسيين في حربهم لتأسيس إمبراطورية تحت نفوذهم.[2]

بينما الخديوي إسماعيل* (1863-1879) كان عكس عباس وسعيد، ذا طموح وإرادة مثل عصره فترة التفوق الفرنسي أولا ثم الإنجليزي،[3]في عهده شهدت مصر ألوانا من النشاط والانحطاط في نفس الوقت حيث ورث دولة مثقلة بالديون ومقيدة في سيادتها بالدولة العثمانية وقناصل الدول الأجنبية وشركة قناة السويس[4]وكانت سياسته هي إنشا إمبراطورية افريقية بعيدا عن النفوذ الأوروبي والعثماني فاتجه إلى التوسع في وسط إفريقيا لكنه فشل في ذلك.[5]

شرع إسماعيل بشق قناة السويس 1859م التي راح ضحيتها آلاف من الفلاحين المصريين بالسخرة وقامت بريطانيا بشن حملة ضد هذا المشروع والممارسات التي طبقت فيه فأعلنت اسطنبول أن منح الامتياز من حق حاكم مصر وطالبت بإلقائه، لكن إسماعيل رفض الامتيازات التي قدمت للفرنسيين كونها ترهق مصر ماليا وفي 1863م أمر إ بتحريم

[1]- إسماعيل أحمد باغي، محمود شاكر، المرجع السابق، ص24.

[2]- أحمد طربين، المرجع السابق، ص141.

*الخديوي إسماعيل: والي مصر (1863)، ولقب بالخديوي سنة 1867م، الابن الأكبر لإبراهيم باشا، خلف عمه محمد سعيد من أهم أعماله: انه أكمل حفر قناة السويس 1869م ومع أملاك مصر في أواسط إفريقيا، أنفق أموال طائلة حتى وقع في الديون واضطر إلى بيع ما ملكته الحكومة المصرية من أسهم قناة السويس، عزله السلطان عبد الحميد الثاني بضغط من الحكومتين الفرنسية والانجليزية سنة 1879م بعدها ذهب إلى ايطاليا ومنها إلى الأستانة حتى وفاته ودفن بالقاهرة، ينظر: علي مولا، المرجع السابق، ص300.

[3]- عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص180.

[4]- احمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص174.

[5]- أحمد عوف، المرجع السابق، ص124.

أعمال السخرة في شق القناة، هنا تدخل الباب العالي والانجليز وتفاقمت الأمور في غير صالح مصر.[1]

بعدها وطد إسماعيل علاقته مع السلطان بالأستانة وحاشيته عن طريق الهدايا والرشاوي فحل على فرمانين، يقوم الأول على تعديل نظام وراثة الحكم في مصر لتصبح قاصرة على أكبر أبناء الخديوي والثاني جعل من مصر خديوية وأصبح اسماعيل يلقب بالخديوي * وذلك سنة 1867م[2] لكن بعدما أعلنت انجلترا الحماية على مصر ألقت لقب الخديوي إلى لقب الملك وظلت مصر ملكية إلى غاية 1953 وبعده أصبحت جمهورية مصر[3] بعد أن تم الاتفاق بين إسماعيل وشركة قناة السويس وبعدها أصلح علاقته مع الباب العالي لم يجد في هذا الأخير بدا من الموافقة على الامتياز الممنوح لهذه الشركة، فأصبح مركزها قانونيا ولم تعد انجلترا قادرة على مهاجمة المشروع خاصة بعدما حضي على تأييد كل من فرنسا والنمسا وبذلك افتتحت القناة سنة 1869م وهنأ وزير الخارجية "لورد كلارندن" دي لسبس، وكذا الشعب الفرنسي والحكومة الفرنسية.[4]

ونظرا لتغلغل النفوذ الأجنبي حاول الخديوي إسماعيل إيقاف هذا النفوذ فضغطت انجلترا وفرنسا على الباب العالي حتى عزل إسماعيل سنة 1879م، وبلغ النفوذ الأجنبي غايته بالاحتلال البريطاني 1882م وبذلك خرجت مصر من السلطنة العثمانية واستقر الاحتلال نهائيا بالاتفاق الودي بين فرنسا وانجلترا 1904م، فأطلقت فرنسا يد انجلترا في مصر مقابل

---

[1]– سيار الجميل، المرجع السابق، ص441–442.

* الخديوي: كلمة قاسية معناها "سيد" وهي من الألقاب التي يلقب بها أحيانا الحكام المسلمون، منح السلطان العثماني إسماعيل باشا اللقب، ظل استخدامه بمصر حتى عام 1914م حينما أعلنت الحماية عليها، ينظر: علي مولا، المرجع السابق، ص1432.

[2]– أحمد عوف، المرجع السابق، ص123.

[3]– أحمد عوف، المرجع نفسه، ص124.

[4]– محمد مصطفى صفوت، انجلترا وقناة السويس 1854–1951، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017، ص31–32.

إطلاق يد فرنسا في مراكش وظلت مصر ولاية عثمانية حتى إعلان الحماية البريطانية 1914م، وفي عام 1923م تنازلت تركيا عن كافة حقوقها في المشرق العربي من بينه مصر.[1]

ثانيا: عسكريا.

على الصعيد العسكري أصبح في مصر ثلاث قوات مسلحة هي قوات المماليك وقوات العثمانيين وقوات الألبان (الأرناؤوط)،[2] أدرك محمد علي أن نجاح تحقيق مشروعاته وإقرار علاقته بالباب العالي يتطلب قوة عسكرية منظمة من الأساليب الأوروبية،[3] فأول ما بدأ به هو تنظيم الجيش حيث استقبل بعثة عسكرية فرنسية بقيادة الجنرال "بوابيه" لتدريب الجيش وتنظيمه على غرار الجيش الفرنسي، كما استعان بعقيد آخر اسمه "أوكتاف جوزيف سلم سيف" سنة 1819م،[4] لكنه أسلم ودعى نفسه سليمان باشا[5] فقد وصل في خدمة محمد علي بعد سقوط نابليون بونابرت عام 1815م[6] واستعان به في تنظيم الجند وتدريبه على الحركات الحركات العسكرية وقد حارب سليمان باشا تحت علم الحكومة المصرية في المورة والشام وغيرهما حتى توفي بمصر سنة 1860م.[7]

كما قام بتأسيس عدد من المصانع الحربية للبنادق والمدافع والمتحجرات وبنى ترسانة بحرية كبرى في الإسكندرية تمكنت من إنزال أول سفينة مصرية ذات مائة مدفع سنة

[1]– عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 180.
[2]– أحمد عوف، المرجع السابق، ص 112.
[3]– احمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص 161.
[4]– جميل بيضون وآخرون، المرجع السابق، ص 82.
[5]– جرجي زيدان، تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الآن، المصدر السابق، ص 181.
[6]– أحمد طربين، المرجع السابق، ص 56.
[7]– جرجي زيدان، تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الآن، المصدر السابق، ص 183.

1831م تحت إشراف المهندس الفرنسي سريزي،[1] وأنشأ الحصون اللازمة لحفظ السواحل، أحضر لذلك مهندسين حربيين من الأجانب وكلفهم اختيار المواقع المهمة على طول الساحل المصري أنشأ بها المعاقل ونصب المدافع والعساكر الكافية.[2] وبنى نظارة للحربية كانت تعرف "بديوان الجهادية" عهد إليها قيادة الجيش وإدارة شؤونه تقوم بجلب الذخائر والمؤن والأدوية من مخازن الحكومة.[3]

ونتيجة للعناية بالجيش فقد ارتفع عدده من 24 ألف عام 1824م إلى 150 ألف عام 1839م بخلاف الفرق غير النظامية، وتنوعت المدارس الحربية من مدرسة البيادة (المشاة) ومدرسة السواري (الفرسان)، الطوبجية (المدفعية)، مدرسة الرجال (أركان الحرب)، مدرسة البحرية في الإسكندرية، و عليه أضحى الجيش عنوان وحدة البلاد، انتظم في صفوفه المسلم والقبطي على حد سواء[4] كما فرض التجنيد الإجباري على الفلاحين المصريين.[5]

لم يقتصر اهتمام محمد علي على الجيش في مقام القوة العسكرية،[6] فقد انشأ أسطولا بحريا حربيا كان له دور في حملاته العسكرية، حيث أحرز انتصارات كاسحة بعدما أرسل حملة عسكرية إلى الجزيرة العربية (1811-1818) قضت على الدولة السعودية الأولى واتبعها بحملة إلى السودان (1819-1821) وأخرى إلى اليونان (1822-1827) والحملة الرابعة احتلت بلاد الشام وجزء من تركيا (1831-1840)،[7] هنا تخوفت الدول الأوروبية

---

[1]- جميل بيضون وآخرون، المرجع السابق، ص82-83.

[2]- علي عبد المنعم شعيب، التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار الفارابي، لبنان، 2005، ص115.

[3]- عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1989، ص344.

[4]- أحمد طربين، المرجع السابق، ص58.

[5]- إسماعيل أحمد باغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، المرجع السابق، ص240.

[6]- يونان لبيب رزق، المرجع السابق، ص161.

[7]- إسماعيل أحمد باغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، المرجع السابق، ص240.

من توسع محمد علي فعقدت مؤتمر لندن سنة 1840م والذي فرض عليه الانسحاب من جميع الأراضي التي احتلتها.

أما عهد عباس الأول فقد كان عصره رجعيا قليل الإصلاحات ميالا للإنجليز،[1] حيث أهمل الأسطول وألغى المدرسة البحرية في فيفري 1849م وأعرض عن إصلاح السفن،[2] وفيما يخص بعض اصطلاحاته الحربية فتمثلت في تجديد الاستحقاقات وانشاء الطرق الحربية، كما أدمج في الجيش نحو 6 آلاف من الأرناؤوط وأسوأها تجريد الأهالي من السلاح وحضر حملة عليهم.[3] وفي أواخر حكمه ساعد الدولة في حرب القرم*وأرسل إليها جيشا بقيادة جعفر باشا وأسطولا تحت إمرة حسين باشا الاسكندراني فكان لهما الأثر الواضح في انتصاراتها على الروس.[4]

بالنسبة لسعيد باشا فقد قرر تقصير مدة الخدمة العسكرية وجعلها في نفس الوقت إجبارية للجميع كما اعتنى بترفيه حالة الجنود من حيث المسكن والملبس والغذاء،[5] لكنه صرف معظم معظم الجيش حتى نقص عدده من 60 ألفا عام 1862م إلى 8ألاف جندي وبالتالي فالأسطول والجيش في عهده قد وصلا إلى أسوء أحوالهما وأصابهما الاضمحلال التام، وعلى سيرة الأسطول فسعيد لم يشرع أصلا في إنشاء أسطول قوي.[6]

---

[1]– إسماعيل أحمد باغي، محمود شاكر، المرجع السابق، ص22–23.

[2]– يونان لبيب رزق، المرجع السابق، ص209.

[3]– محمد مورو، المرجع السابق، ص223.

*حرب القرم: 1853 قامت بين روسيا من ناحية وتركيا وانجلترا وفرنسا وسدنين من ناحية أخرى إلى المسألة الشرقية وكانت ذريعتها المباشرة النزاع بين روسيا وفرنسا حول الإشراف على الأماكن المقدسة بفلسطين....، ينظر: علي مولا، المرجع السابق، ص 1336.

[4]– محمد صبري، المصدر السابق، ص82.

[5]– محمد مورو، المرجع السابق، ص226.

[6]– محمد مورو، المرجع نفسه، ص227.

أما الخديوي إسماعيل فقد زود الجيش المصري بالأسلحة والأدوات الحديثة من أوربا واهتم بالمصانع العربية التي شيدها محمد علي فجددها وطورها وأصبحت تصنع فيها المدافع،[1] وفي عصره أرسل إلى فرنسا بعثة حربية تألفت من 15 ضابطا من خيرة ضباط الجيش لاقتباس الخبرة من القواد والضباط الفرنسيين وعادوا ليطبقوها في مصر، ثم احضر من فرنسا بعثة حربية من الضباط الفرنسيين من بينهم "ميرشير بك، لارمي باشا، بولار، ريباتيل" فتول بعضهم نظارة المدارس الحربية.[2]

كما اهتم بالقلاع والحصون وعهد بتحصين سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى المهندس المصري "محمود باشا" فأنشأ حصنا بين أبي قير والبرلس،[3] وبذل جهودا لإحياء البحرية المصرية التي تدهورت في عهدي عباس الأول وسعيد باشا فأمر بإحياء ترسانة الإسكندرية حتى عادت إلى نشاطها الأول وصنعت بها السفن الحربية، كما انه جدد المدرسة البحرية التي كانت تدرس في المدارس البحرية الاوربية[4] وعمل على إنشاء حوض عائم لإصلاح السفن وتوسيع المياه،[5] وعليه نلاحظ أن عهده شهد نهوضا وتجددا بالنسبة للبحرية والجيش المصري.

[1]– يونان لبيب رزق، المرجع السابق، ص271.

[2]– جاك تاجر، المرجع السابق، ص88.

[3]– محمد صبري، المصدر السابق، ص134.

[4]– يونان لبيب رزق، المرجع السابق، ص271.

[5]– محمد مورو، المرجع السابق، ص229.

ثالثا: إداريا.

لما أصبحت مصر دولة شبه مستقلة عن السلطنة العثمانية قام محمد علي بإصلاحات إدارية[1] وذلك بعدما تقلد الحكم بإرادة زعماء الشعب المصري عام 1805م وعلى رأسهم السيد عمر مكرم الذي أجلس محمد علي على كرسي الحكم في مصر.[2]

في بداية حكمه لم يغير ما كان عليه نظام الحكومة في عصر المماليك حتى عام 1806م لما أدخل التعديل في نظام الحكومة، فأنشأ ديوانا خديويا مقره القلعة يرأسه الوالي للفصل في الأمور التي ليست من اختصاص القاضي الشرعي،[3]أنشأ بعد ذلك ديوان الأشغال والمبيعات والعسكرية والخزانة المالية وما يتعلق بها ثم ديوان الأوقاف والمعامل والتفتيش والمدارس وغيرها.[4]

أما الديوان العام (مجلس الوزراء حاليا) فكان يتبعه ديوان الجهادية والبحرية والتجارة والخارجية والمدارس والمباني والأشغال،[5] بعدها أدخل الباشا المصري تغييرات أخرى على هذه الدواوين فأصبحت سبعة دواوين متخصصة إلى دوائر ووزارات،[6] وقد عهد محمد علي بإدارة معظم هذه الدواوين إلى مديرين أو رؤساء مصريين، أما الموظفون العاملون في الإدارة

---

[1]– علي عبد المنعم شعيب، المرجع السابق، ص115.

[2]– جاد طه، المرجع السابق، ص46.

[3]– علي عبد المنعم شعيب، المرجع السابق، ص115–116.

[4]– جورج يانج، تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم اسماعيل، تع: علي أحمد شكري، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص 77.

[5]– أحمد عوف، المرجع السابق، ص113.

[6]– علي عبد المنعم شعيب، المرجع السابق، ص116.

هم الأقباط،[1] واحتفظ لنفسه بالرئاسة العليا،[2]وتطورت الإدارة في عهده بعد أن قام بتقسيم مصر إلى سبعة أقسام على كل منها مدير "4" في الوجه البحري* و"3" في الوجه القبلي*، وقسم المديريات إلى مراكز والمراكز إلى أقسام والقسم إلى قرى، فالمأمور يرأس المركز والناظر يرأس القسم والشيخ يرأس القبيلة.[3]

في سنة 1834 طالب شيخ جامع الأزهر ورئيس نقابة التجار بترشيح عدد لائق من العلماء والتجار للاشتراك في أعمال المجلس الأعلى وكلف المديرين أن يشكلوا في كل مديرية جمعية من مشايخ البلاد وغيرهم، ينتخبها الأهالي.[4]

وفي عام 1837 أصدر محمد علي فرمان أو لائحة سميت "بسياستنامه" وكان يعتبر دستورا حيث أنشا مجلسا للمشورة تحت رئاسة ابنه إبراهيم باشا،ضم هذا المجلس العلماء وكبار الأعيان ومأمورة الاقليم كما تضم هذا الفرمان إنشاء المجالس العمومية بالأقاليم وإنشاء جمعية بمثابة هيئة قضائية عليا للبلاد، وفي عام 1849 أصبحت هذه الجمعية مجلسا للأحكام،[5]وعليه فهذا القانون (سياستنامه) كان أول خطوة واسعة لتنظيم الإدارة والحكومة المصرية[6] وظل أساسا للتنظيم الحكومي خلال ما تبقى من عهد محمد علي.[7]

---

[1]– جورج يانج، المصدر السابق، ص77.

[2]– إسماعيل أحمد باغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، المرجع السابق، ص239.

*الوجه البحري: يضم كل الأقاليم الموجودة إلى الشمال من القاهرة، أي مصر السفلى، ينظر: محمد حواش، المرجع السابق، ص559.

*الوجه القبلي: يضم كل الأقاليم الموجودة إلى الجنوب من القاهرة، أي مصر الوسطى والعليا، ينظر: محمد حواش، المرجع نفسه، ص559.

[3]– أحمد طربين، المرجع السابق، ص72.

[4]– هنري دودويل، الاتجاه السياسي في عهد محمد علي مؤسس مصر الحديثة، تر: أحمد محمد عبد الخالق، علي أحمد شكري، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017، ص 197.

[5]– أحمد عوف، المرجع السابق، ص 114.

[6]– جاد طه، المرجع السابق، ص 48.

[7]– احمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص 161.

بالرغم من وجود الدواوين والمجالس كان محمد علي مصدر السلطة العليا في مصر وكان أسلوبه مع رجال دولته أسلوب الوالد المرشد والحاكم المصلح يتوعد بعقوبة المذنبين ومكافأة المخلصين.[1]

أما عباس الأول فقد أصبح مفتشا على عموم الدواوين وذلك عام 1826، وفي عهده انتهز الباب العالي فرصة سعيد لنيل صداقته وطلب من عباس سنة 1850م أن يطبق برنامج التنظيمات وهي اللوائح التي أصدرها السلطان العثماني عام 1839م لإصلاح الإدارة وتحقيق العدل في بلاده، كما طالب بسحب حق الإعدام من الوالي وبالتالي عودة مصر إلى مركز الباشويات كلن عباس رفضا ذلك وطالب هو الآخر بتعديل التنظيمات بما يلاءم مركز مصر وما جرى به حكم الولاة فيها.[2]

بالنسبة لسعيد باشا فقد كان حاكما مستبدا جمع في يده السلطات وصاغ النظام السياسي بما يخدم مصلحته،[3] فقد عمل على تقليل سلطة المديرين ومشايخ البلد في بادئ الأمر ثم ألغى وظائف المديرين وصارت الحكومة المركزية في القاهرة هي المشرفة على الإدارة في الأقاليم والمناطق النائية،[4] كما حدد ولاية مصر للأكبر في أسرة محمد علي،[5] كما صدر في في عهد قانون "لائحته"سنة 1854م وهو الأساس الذي يبني عليه نظام المعاشات المتبع في مصر.[6]

كان سعيد من وقت لآخر يلغي المجالس ويعيد تشغيلها، ففي عام 1855م ألغى مجلس الأحكام ورجع فيما بعد وأمر بإعادة تأليفه وأسند رئاسته إلى إسماعيل باشا 1856 ألفه من

[1]– جاد طه، المرجع السابق، ص 48.
[2]– يونان لبيب رزق، المرجع السابق، ص212.
[3]– محمد مورو، المرجع السابق، ص226.
[4]– يونان لبيب رزق، المرجع السابق، ص223.
[5]– محمد رفعت، المرجع السابق، ص 84.
[6]– يونان لبيب رزق، المرجع السابق، ص 224.

عشرين عضوا من الأعيان وتسعة من الذوات لكن أعاد إلقاءه عام 1860 م وأعاده مرة أخرى عام 1861 م وعين شريف باشا رئيسا له.

أما مجلس الشورى الذي أسسه محمد علي فقد أهمل ولم ينعقد لا فيعهد عباس ولا في عهد سعيد[1]قام سعيد بتحويل بعض دواوين أبيه إلى وزارات وأصدر في 26 فيفري 1857 م مرسوما يشتمل على النظام الجديد الذي أدخله في الإدارة العامة،[2] حيث قسم هذه الدواوين إلى أربع نظارات داخلية وأخرى خارجية ومالية وحربية وواصل سياسة محمد علي في تعيين محمد ومشايخ القرى في وظائف الإدارة العليا، وفي نفس السنة قام بتعيين خمسة من كبار العمد في مديرية الدقهلية في وظيفة نظار وأقسام بدلا من نظارها من الأتراك وسبعة عمد آخرين حكام أخطاط.

وبخصوص النظام القضائي في عهده فقد كان هناك مجالس الأقاليم (خاصة بالأحكام الابتدائية في المنازعات)، ومجالس الأحكام (مهمتها الفصل النهائي في القضايا المستأنفة إليه)،و أهم إصلاح قضائي في عهده هو ما حصل عليه من الباب الوالي من حق تعيين القضاة بحيث أصبح لمصر استقلالها القضائي بدلا من تدخل الباب العالي، أما قضاء الأجانب في مصر فكانت لهم عالم التجارة (مجالس التجار) وظلت قائمة إلى عهد إسماعيل في القاهرة والإسكندرية.[3]

في عام 1861 م قام بإنشاء مجلس "القومسيون" الذي تألف من رئيس مصري وعضوين مصريين وأخر أوربي وعضو يوناني وأخر إسرائيلي، وعضو أرميني، يختص بالنظر في

[1]– محمد مورو، المرجع السابق، ص 226.

[2]– محمد صبري، المصدر السابق، ص 84.

[3]– يونان لبيب رزق، المرجع السابق، ص 223.

القضايا التي ترفع من الأجانب على الرعايا المحليين والقنصليات وأن ترسل مندوبا من قبلها لحضور الجلسات.[1]

أما الخديوي إسماعيل فقد اكتسب بعض الخبرات قبل توليه حكم مصر، وأثناء إقامته في الأستانة عين السلطان عبد المجيد عضوا بمجلس أحكام الدولة العثمانية، وعين عمه سعيد باشت رئيسا لمجلس الأحكام والذي كان أكبر هيئة قضائية بالبلاد.[2]

وجه عنايته بتنظيم الإدارة فحول باقي الدواوين التي تركها أبوه كالبحرية والخارجية إلى وزارات وأنشأ سنة 1865 وزارة الزراعة وضمها إلى الأشغال، كما قسم القطر إلى 3 أقسام: القسم البحري والمتوسط والصعيد، وقسم الأقسام إلى 14 مديرية و 8 محافظات وعين مدير لكل مديرية[3] فمن المديريات 7 في الوجه البحري و 5 في الصعيد وحافظ على تقسيم المديريات إلى مراكز والمراكز إلى أقسام والأقسام إلى نواح[4] وعهد برياسة النواحي إلى العمد بدلا من المشايخ الذين صاروا مساعدين لهم[5] ومن أهم أعماله أيضا إنشاء هيئات نيابية في المراكز والمديريات قصد منها أن يعلم الأمة كيفية الوصول إلى حكم نفسها بنفسها، وتوج إصلاحها الإداري بإشراك الأمة المصرية معه في الحكم وتحقيقه في إنشاء مجلس نيابي.[6]

هنا شهدت مصر أول تجربة نيابية وذلك لما أمر بتشكيل مجلس شورى النواب سنة 1866 م تضمن قوانين، الأول قانون اللائحة الأساسية والثاني قانون اللائحة النظامية، تضمنت الأولى 18 مادة تناولت نظام الانتخابات والشروط القانونية الواجب توفرها في

---

[1]– محمد مورو، المرجع السابق، ص 228.

[2]– يونان لبيب رزق، المرجع السابق، ص 243.

[3]– محمد صبري، المصدر السابق، ص 118.

[4]– الياس الأيوبي، تاريخ مصرفي عهد الخديوي إسماعيل باشا 1863–1879، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص 92–95.

[5]– محمد صبري، المصدر السابق، ص 118.

[6]– الياس الأيوبي، تاريخ مصرفي عهد الخديوي إسماعيل باشا 1863–1879، المصدر السابق، ص 93–95.

العضو المرشح وفترات الانعقاد مع تداول الشؤون الداخلية فقط، أما اللائحة النظامية فقد حدد فيها شروط اللياقة الدستورية فاشترط أن يكون عمر العضو 25عاما فأكثر وأن تكون له صلة بالقوات المسلحة، وعدد أعضاء المجلس بـ: 75 عضوا وأعطت هذه اللائحة سيطرة كاملة على المجلس في قراراته ومداولاته.[1]

كما عمل هو الآخر على إعادة ديوان المدارس ووضعت المكاتب الأهلية تحت إشرافه وأنشأ مدرسة للحقوق وأول مدرسة لتعليم البنات في عهده[2]، وأقام مجالس مختلفة في القطر للقضاء والحكم في الدعاوي التي بين الأجانب والرعايا وقرر وراثة الحكم من بعده لابنه البكر ثم لابن ابنه حسب الطريقة الأوروبية،[3] مما أدى إلى ظهور عداوات حادة بين أفراد الأسرة المالكة.[4]

المبحث الثاني: الجانب الاقتصادي.

لتحقيق الرفاه في المجال الاقتصادي والمادي للبلاد فقد شملت إصلاحات محمد علي جميع الجوانب الزراعية والصناعية والتجارية، فقد جعل محمد علي الدولة هي المالكة الوحيدة لجميع الأراضي بالبلاد، حيث صادر أراضي المماليك واستولى على أراضي الأوقاف خلال السنوات (1809-1815) وألغي سنة 1809 نظام الالتزام ثم مسح الأراضي سنة 1813 ووزعها على الفلاحين مع تحديد الدولة لنوع المحاصيل بأخذ حصتها كضرائب وتشتري الباقي بأسعار تقررها الدولة وتبيعها للتجار الأجانب[5] وقد عرفت الزراعة في عهد محمد علي تقدما سريعا وخاصة إنتاج المزروعات المعدة للتصدير كالقطن والأرز

[1]- يونان لبيب رزق، المرجع السابق، 272-273.

[2]- أحمد زكريا الشلق، المرجع السابق، ص 175.

[3]- يوحنا أفندي أبكاريوس، قطف الزهور في تاريخ الدهور، ط 2، (د. ن)، بيروت، 1885، ص 213.

[4]- أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999، ص 108.

[5]- جميل بيضون وآخرون ، المرجع السابق، ص 84-85.

والمحاصيل الأخرى، حيث أن دخول نوع جديد من القطن استنبته الفرنسي جوميل ساعد على نهوض زراعة هذه المادة إلى حد كبير وأصبحت له قيمة عالية في الأسواق العالمية وشرع في الانتقال في الدلتا من نظام السقي بالأحواض (الري الدوري).

أما نظام الري الدائم وبدأ ببناء أول سد في مصر لحجز مجرى النيل في منحدره شمالي القاهرة وهذا في القسم الأعلى من المثلث الذي يكون دلتا النيل وبالتالي وكنتيجة لهذه الإجراءات ازدادت مساحة الأراضي المروية بحوالي 100 ألف فدان، كما ازدادت كافة مساحة الأراضي المزروعة من مليوني فدان عام 1821إلى 31 مليون فدان عام 1833.[1]

كانت الدولة تبقي في يدها ملكية رقابة الأرض بحيث لا يكون للملتزم سوى حق الانتفاع وهو حق يتقاسمه مع الفلاحين الذين كانوا يفلحون تلك الحصة من الأرض التي تخصص لهم والتي يدفعون عنها ضريبة للملتزم.[2]

وفيما يخص الصناعة فقد بدأت الصناعة التقليدية المصرية التصنيع في مطلع القرن 19 وذلك لغزو الصناعة الأوروبية للأسواق المصرية وخاصة بعد الحرب النابليونية،[3] وبالتالي فقد أدرك محمد علي أن الصناعة الحديثة هي عماد الدولة القوية ومصدر قوتها السياسية والعسكرية واجهته عدة صعوبات بداية بقلة الأيدي العاملة في مصر إضافة إلى عدم قدرة الحكومة على التمويل للمشروعات الصناعية الكبيرة مع صعوبة التعدين ونقص الخبرة، وتعتبر الصناعات الحربية من أهم منشآته الصناعية حيث أنشأ في القاهرة والإسكندرية مصانع لإنتاج الأسلحة المختلفة من بنادق ومدافع ورصاص ومصانع إضافة إلى الصناعات البحرية.[4]

---

[1]–لوتسكي، المرجع السابق، ص 67–68.

[2]–عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1517–1956)، المرجع السابق، ص 167.

[3]– جاد طه، المرجع السابق، ص 70.

[4]– جاد طه، المرجع نفسه، ص 76.

كما اهتم محمد علي بإدخال الصناعة الكبرى بإنشائه 15معملا لعزل القطن مع انتشار فاوريقات الأقمشة الكتانية في الوجه البحري حيث تخرج في السنة حوالي 3000000 قطعة مع فاوريقات للسكر ومصانع للنيلة ومعمل للصابون ومعاصر للزيت إضافة إلى البارود وتحضير المواد الكيماوية[1] وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت الصناعة المصرية تعاني من قلة المواد الخام ومن قلة الأيدي الفنية المدربة.[2]

بخصوص الجانب التجاري رأى محمد علي بداية أنه عليه إنشاء ميناء يأوي السفن التجارية فآثر مرفأ الإسكندرية وشق فيها قرعة المحمودية نسبة للسلطان العثماني محمود الثاني وبالتالي ساعدت في نقل البضائع بين الإسكندرية وداخل مصر وأصبح للميناء أهمية كبرى وأصبح مقصد التجار من كل أنحاء العالم مع إصلاح ميناء بولاق إضافة إلى مجلس تجاري مؤلف من وطنيين وأجانب للحكم في القضايا التجارية[3] وقد مارس محمد علي نظام الاحتكار* (رأسمالية الدولة) على الزراعة والصناعة والتجارة[4] فقد احتكر محمد علي الحاصلات والمصنوعات وتولى بيعها للتجار السوريين والأوربيين واليونان، وكان يتبع حركة الأسعار كسائر التجار، وكان يدون أرباحه من التجارة في دفاتر حكومية وألتف محمد علي على المواصلات فأسس شركة ملاحة مصرية وأثرى الشركات الملاحية بفتح خطوط ملاحة إلى بلاده.[5]

---

[1]–محمد صبري، المصدر السابق، ص52_53.

[2]– جميل بيضون وآخرون، المرجع السابق، ص 86.

[3]–علي عبد المنعم شعيب، المرجع السابق، ص 111–112.

* نظام الاحتكار: هو رأس المال الذي يرتكز بين يديه أكبر قدر من وسائل الإنتاج ويضع لها وقت تحت تصرفه لأكبر قدر من المال وذلك لتوفير أكبر ربح ممكن من السيطرة على السوق والسلع الإنتاجية، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج 1، ص 75.

[4]–محمد مورو، المرجع السابق، ص 208.

[5]– علي عبد المنعم شعيب، المرجع السابق، ص 112.

أما عهد عباس الأول (1849-1854) فقد كان قليل الثقة بجهود محمد علي المتعلقة بالإصلاح الداخلي لذلك تخلى عنها ففيما يخص الزراعة فقد أوقف بناء القناطر الخيرية وصناعيا أغلقت معظم المصانع المتبقية من عصر محمد علي إضافة إلى انجازه المهم الذي تم فيه إنشاء أول خط حديدي بين القاهرة والإسكندرية علم 1852[1] إضافة إلى إنشائه للطرق الجزئية وإصلاح الطريق بين القاهرة والسويس، كان له دور كبير في تسهيل المواصلات البرية إلى الهند عن طريق مصر وسرعة نقل البريد إليها وكانت أهم أعماله في المجال الاقتصادي هو اقتصاد الكثير من النفوذ الأوربي خاصة الفرنسي،فقد تم إقصاء الخبراء والموظفين الفرنسيين الذين وجدوا بكثرة في المؤسسات المصرية ولكنه لم يحقق النجاح المنتظر لأن عباس لم يستند إلى قاعدة سياسية وفكرية واقتصادية وطنية ولم يقضي على الأسباب التي أوجدتهم من الجذور وبالتالي لم يكن مشروعه ناجح[2] مع العلم أن عباس في عهده حاول بكل طاقته عدم التدخل الأجنبي في الجانب بدليل أنه لم يقم بأي استدانة من الأجانب وجعل الخزينة المصرية حرة من أثقال الديون الأجنبية مع اجتهاده في سد عجز الميزانية ولم تمنح امتيازات الاستعمار.[3]

وقد ظهرت أيضا في عهد محمد سعيد باشا (1854-1863) عدة تغييرات في الجانب الاقتصادي حيث اعتبر عهده بعهد الرخاء المصري والعصر الذهبي للفلاح المصري لأنه وزع الأرض على الفلاحين وحقق الضرائب إضافة إلى زيادته للدخل القومي زيادة لم تتحقق من قبل في حكم محمد علي[4] وقد صدرت في عهده لائحة سنة 1854 عرفت باللائحة السعيدية التي نظمت شؤون الملكية واعترفت بها ونصت على اقتسام الورثة لأرض المورث

[1]- أحمد زكريا الشلق، المرجع السابق، ص 173-174.

[2]-محمد مورو، المرجع السابق، ص 222.

[3]-محمد مورو، المرجع نفسه، ص 173-174.

[4]- أحمد عوف، المرجع السابق، ص 122.

على شرط أن يكونوا قادرين على زراعتها وعلى دفع خراجها وفي حالة عدم وجود ورثة فإن هذه الأرض تزول إلى بيت المال مع عدة تسهيلات حيث أجاز لأصحاب الأرض بإيجارها ورهنها بطرق شرعية وبالتالي دفعت اللائحة المزارعين إلى الاهتمام بالأراضي وزيادة الإنتاج، ما سبب انتقال العديد من سكان المدن نحو الريف وحصولهم على ملكيات زراعية واهتمامهم بشؤون الزراعة.

كما اصدر محمد سعيد أمر بأن يكون دفع الضرائب عن الأرض نقدا لا عينا،[1] وبالتالي فهو أول من وضع نظام الضرائب المتبع الآن بدلا من الاحتكار والعشرية وغيرها،مما كان غي عصر محمد علي فقد عمل بجهد في تحسين أوضاع البلاد بمد السكك الحديدية لكن كانت له أخطاء واضحة خاصة في إذنه لحفر قناة السويس التي كانت في الحقيقة كل نفقاتها من دماء الفلاح المصري عكس ما وعد به ديلسبس* بتمويل المشروع من طرف فرنسا[2] وبالتالي فقد كان الجانب الاقتصادي في عهده في ركود واضح وذلك للنظر بأن مصر لم تستفد من نجاح تربة السويس مطلقا فقد خسرت قناطير الأموال مع الإرهاق الواضح على الفلاحين المصريين بالإضافة إلى تحول التجارة المادة بين مصر وأوربا والهند من داخل مصر إلى طريق القناة.[3]

---

[1]–جلال يحيى، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، المرجع السابق، ص 115–119.

* دي لسبس: دبلوماسي ومغامر فرنسي ولد في 19 نوفمبر 1805 وتوفي في 7 ديسمبر 1894 درس في ايطاليا وفرنسا، عين قنصلا بالإسكندرية سنة 1892 تعلم العربية وصادق الخديوي قدم في عهد سعيد بفكرة شق القناة وقوبل بالموافقة، ينظر: رؤوف سلامة موسى، المرجع السابق، ص307.

* دي لسبس: دبلوماسي ومغامر فرنسي ولد في 19 نوفمبر 1805 وتوفي في 7 ديسمبر 1894 درس في ايطاليا وفرنسا، عين قنصلا بالإسكندرية سنة 1892 تعلم العربية وصادق الخديوي قدم في عهد سعيد بفكرة شق القناة وقوبل بالموافقة، ينظر: رؤوف سلامة موسى، المرجع السابق، ص307.

[2]– عمر الإسكندري، سليم حسن، المرجع السابق، ص217–218.

[3]– عمر الإسكندري، سليم حسن، المرجع نفسه، ص278.

أما عهد الخديوي إسماعيل (1863-1879) فقد عرف الاقتصاد سقوط قوي حيث شهدت مصر في عهده وأغرقت بالديون مما أدى إلى ضياع استقلالها ووقوعها في قبضة الانجليز،[1] فزراعيا قام بشق وإصلاح نحو 112 ترعة وأهمها الترعة الإبراهيمية والترعة الإسماعيلية كما أصلح القناطر الخيرية وقر إنشاء مجالس تفتيش الزراعة بغرض البحث عن وسائل أخرى لتحسين الزراعة وتوزيع مياه الري وأنشأت وزارة الزراعة للعناية بالشؤون الزراعية عامة وازدادت مساحة الأطيان في عهده إلى مليون قدان (4,8 مليون قدان) مع زراعة المحاصيل النقدية كالقطن والقصب.[2]

كما قام بإصلاحات في الصناعة حيث أقام مصانع على أرضية مستعينا بالأجانب لإدارتها وكانت مرتباتهم خيالية، حيث ألغى إسماعيل الرق رسميا في مصر وكان ذلك بالإكراه من الانجليز وقد أثرت الديون بشكل كبير على الحياة الاقتصادية ومع منع إسماعيل الخديوي (حسب فرمان1840)من الاستدانة باسم الحكومة المصرية إلى بعد موافقة البائع العالي وبالتالي ما جعل الخديوي يستدين بصفته الشخصية من البنوك الأجنبية حتى وصلت الديون إلى 25 مليون جنيه، وكانت هذه أعلى قائدة عرفتها البنوك العالمية وبالتالي فقد عادت اللجنة عام 1877 ومعها مشروع بتأليف لجنة دولية لفحص ميزانية مصر وأخذت لجنة النقد الدولي تدير الميزانية المصرية فباعت امتياز استغلال المناجم والبترول إلى شركات بريطانية وضاعفت الجمارك وأسعار النقل والشحن بالسكك الحديدية مما أدى كساد التجارة والصناعة،[3] ومن أهم الصناعات في عصره صناعة السكر من القصب حيث أنشأ 17 معملا مع إعادة مصنع الطرابيش والنسيج وإنشاء مصنعات لعمل الجوخ ومعمل لضرب الطوب ودبغ الجلود إضافة إلى معامل للزجاج ومعمل للورق مع اهتمامه بإصلاح السكك

[1]- محمد مورو، المرجع السابق، ص278.

[2]- محمد مورو، المرجع نفسه، ص184.

[3]- احمد عوف، المرجع السابق، ص124-128.

الحديدية وتوسيع مداها فقد اعتمد إسماعيل على الشركات الأجنبية في مشروعاته ما زاد من توسيع باب النفوذ الأجنبي في مصر.[1]

المبحث الثالث: الجانب الاجتماعي والثقافي.

عرفت الحياة الاجتماعية تطورا نوعا ما مما كانت عليه حيث كان عدد السكان في أواخر القرن الثامن عشر حوالي 3ملايين نسمة ولكن بفضل الظروف كالحروب والثورات كانت بين الزيادة والنقصان وقد كانت الطبقات الاجتماعية مقسمة إلى فريق الحكام وفريق المحكومين فالحكام هم فئة المماليك والمحكومين هم الشعب ولكن في عهد محمد علي جعل فئة المماليك لا حول لها ولا قوة وأصبح الملك بيد محمد علي باشا أسرته رهن نفسه وأسرته لمصر[2] فقد ساهم محمد علي في إدخال طرق التمدين الحديث في مصر ما زاد من احترام المجتمع المصري لمحمد علي[3] وقد ساهم محمد في إنهاء طبقة الملتزمين وفتك بالمماليك ووضع حدا لنقود العلماء وكل تدخلاتهم في الأمور السياسية[4] كما عاقب بالنفي على كل متمرد على نظامه ومنحت الفئات المتعلمة بالتعليم الحديث مكانا اجتماعيا يمنح رجالها الإقطاعات والامتيازات وكان لها دور في دواوين الدولة وأجهزتها الإدارية، وقد عرفت الطبقة الوسطى من قادة الجيش ومشايخ البلاد والقرى ومشايخ البلاد ومشايخ البدو والمتعهدين الأجانب دور كبير في تاريخ مصر حيث شكلت مجتمع مصري مغايرا تماما للمجتمعات من قبل مع سماح محمد علي للمرأة بالتعليم كفئة من المجتمع، كما أن محمد علي نجح في توطية القبائل المرتحلة وربطها بالأرض وبالتالي فإن التغييرات مثلت جميع فئات وطبقات المجتمع.[5]

---

[1]– محمد مورو، المرجع السابق، ص278.

[2]–عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، المرجع السابق، ص543–544.

[3]– محمد رفعت، المرجع السابق، ص122.

[4]– احمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص160.

[5]– احمد زكرياء الشلق، المرجع نفسه، ص166–167.

ومن الناحية الثقافية والعلمية فقد أوضح محمد علي اهتمامه بالتعليم من خلال إنشائه للمدارس الابتدائية والتجهيزات (الثانوية) الحديثة ثم المدارس العالية كالطب والهندسة والمدارس الحربية بالإضافة إلى البعثات الخارجية[1] وقد كانت أول بعثة في عهد علي إلى ايطاليا سنة 1813 وذلك لدراسة الفنون العسكرية وبناء السفن والطباعة أما البعثة الثانية والثالثة فكانتا إلى فرنسا 1818 وذلك لإتقان الفنون الحربية والبحرية سنة 1826 حيث كان بها حوالي 42 تلميذا[2] إضافة إلى عدة بعثات أخرى للصنائع 1830 إلى فرنسا والنمسا وانجلترا وغيرها[3] وبالتالي استطاع محمد علي إنشاء عدة مدارس من بينها مدرسة الهندسة بالقلعة (1834) وأخرى في بولاق وفي سنة 1836 أنشأ مدرسة للطب ثم مدرسة خاصة للصيدلة زد إلى ذلك مدرسة الألسن بالأزبكية (1836) وأخرى للفنون والصنائع ، كل هدفه من ذلك تلبية احتياجات الجيش وجهاز الدولة لإحداث نهضة علمية وبالتالي فيتقلص مشروع محمد علي العسكري.

رغم المجهود الكبير في إنشاء المدارس فلم يكن ذلك كافيا لإنشاء نهضة علمية فعدد التلاميذ وصل إلى (9000) بمقارنته مع الجيش فإنه متواضع[4] وقد أنشأ في عهده إدارة عامة للمعارف سنة 1836 وفيما يخص الحضارة المصرية فقد بنى القصور وأوجد المنتزهات بالقاهرة والإسكندرية إضافة إلى تنظيم التلغراف الهوائي في مصر والإسكندرية (1826)، وشجع على دراسة الآثار المصرية إضافة إلى ترجمة المؤلفات العلمية التي قضت على الخرافات ونبهت الحاسة القومية[5] وبالتالي فقد سار محمد علي على أسس

[1]– اسماعيل احمد باغي، محمود شاكر، المرجع السابق، ص21.

[2]– عمر طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهد عباس الأول وسعيد، مطبعة صلاح الدين، مصر، 1934، ص10–12.

[3]– عمر طوسون، المرجع نفسه، ص64.

[4]– محمد مورو، المرجع السابق، ص194–196.

[5]–محمد صبري، المصدر السابق، ص57.

حديثة في بناء دولته من الجانب العلمي فقد فتح المدارس وأنشأ المطابع وقد أصدر الصحف الحكومية مع تركه للأزهر جانبا مع إنشائه للمدارس على نمط عصري مع اهتمامه بتدريس اللغة العربية وتعميها لبناء دولة موحدة.[1]

أما عباس الأول فقد عرف بكرهه الشديد للأجانب الذين عزلهم بنسبة كبيرة من الحكم وقد أظهر ميوله للعادات والأنظمة التركية مع حكمه على معزل عن الناس وبصفة واضحة في تسييره لشؤون الملك[2] وقد عرف عباس بالقسوة على الناس وسوء الظن وبالتالي فقد اهتم بمصالحه أكثر من مصالح مجتمعه إضافة إلى اهتمامه فقط بتزيين قصوره[3] وقد ألغى عباس معظم الإصلاحات الداخلية الخاصة بمحمد علي والتي من بينها المدارس الابتدائية والتجهيزية مع إلغائه صحيفة الوقائع المصرية مع إهماله لحركة التأليف والترجمة مع استبعاد الأساتذة الأجانب،[4] كما عرف على أنه حاكم مستبد عدو لكل حركة إصلاح وبالتالي ففي عهده انتشرت الدسائس وفقد الأمن والطمأنينة في المجتمع المصري ما جعل المصريين يهاجرون بكثرة نحو الأستانة ومن أعماله في المجال العلمي العسكري بناء بعض المدارس الحربية[5] وقد كان في عهده أربع بعثات علمية أولها في 1849 وآخرها 1850.[6]

بالنسبة لسعيد باشا فقد عرف عهده انتقال السكان من المدن نحو الريف وبناء الفلاحين مساكنهم على أراضيهم وذلك بعد صدور اللائحة السعيدية التي نصت ونظمت شؤون الملكية واعترفت بها مع تطبيق قوانينها وقد ساعدت المنتجات الزراعية للفلاحين بعد

---

[1]–جلال يحي، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، المرجع السابق، ص103.

[2]– عمر الإسكندري، سليم حسن، المرجع السابق، ص215.

[3]–شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص191.

[4]– احمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص173–174.

[5]–محمد صبري، المصدر السابق، ص81.

[6]– عمر طوسون، المرجع السابق، ص416.

ارتباطها بالتجارة الخارجية إلى ارتفاع منسوب النقود لدى بعض المصريين في عهد سعيد باشا والتي رفعتهم إلى الطبقة البرجوازية الوسطى إضافة إلى التجار وبالتالي فقد عرفت مصر في عهد سعيد باشا تداخل واضح بين النظام الاجتماعي والاقتصادي،[1] إلا أن سعيد باشا لم يشجع العلم وأهله، لأنه كان يعتقد أن فتح المدارس بينه عقول عامة الناس فيجعل قيادتهم أمر عسيرا.[2]

أما البعثات العلمية فأكثر المؤرخين سكتوا فيما يخص هذه المسألة سكوتا تاما وآخرون ذكروا أنه كانت هناك بعثات علمية من طرف سعيد باشا حوالي 14 تلميذا إلى أوربا من سنة 1854إلى سنة 1862.[3]

وفي عهد الخديوي إسماعيل عرفت مصر قيام نهضة عمرانية تطلبت الكثير من الأموال التي اقترضها من الأجانب وهذا ما أدى إلى إرهاق الشعب المصري بالضرائب الشديدة هذه الديون[4] ما أدى إلى حدوث ضائقة مالية أدت بدورها إلى صرف مرتبات الموظفين وكذلك ضباط الجيش عدة أشهر ما أدى إلى تذمر الضباط ومطالبتهم بأجورهم، ما أدى إلى ظهور طبقة جديدة عرفت بطبقة أهل الذمة ومعظمهم من الأجانب وكانت تقوم بتقديمهم القروض بمن يطلبها ولكن مقابل فوائد باهضة ومن جهة أخرى عرف عهده تطورا مثلا في إقبال الناس على الرياضة وانتشار العربات والمواصلات إضافة إلى الاحتفالات في نواحي مختلفة[5] مع أن اسماعيل الخديوي منذ بداية حكمه كان يعمل على تغيير عقلية رعاياه فكريا وإداريا وقضائيا وسياسيا وحتى اجتماعيا، بالإضافة إلى ذلك علميا فقد شيد المدارس ومعاهد

[1]–جلال يحي، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، المرجع السابق، ص118–119.

[2]– عمر الإسكندري، سليم حسن، المرجع السابق، ص218.

[3]– عمر طوسون، المرجع السابق، ص491.

[4]– إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، المرجع السابق، ص24.

[5]–صالح رمضان، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر إسماعيل 1863–1879، منشأة المعارف، مصر، 1977، ص7–9.

تعليم للبنات مع منازل للمدارس الأجنبية[1] ومن بين المدارس مدرسة الطب (1825) وكان تلامذتها من أول البعثات العلمية نحو فرنسا (1826) وذلك لتعليم الفنون العسكرية والقوانين الإدارية والهندسة المدنية والحربية وكان لهذه البعثة نجاحا كبيرا.[2]

وعليه فعصر الخديوي شهد ألوانا من النشاط الواسع من ناحية الانحطاط من ناحية أخرى فدولته دولة مثقلة بالديون إلا أنها دولة عرفت في عهده اتصال بالحضارة الأوروبية اتصالا واضحا بأفعالها.[3]

خلاصة القول فقد اعتبرت الحملة الفرنسية على مصر من أبرز وأخطر أحداث التاريخ المصري الحديث واعتبرت بؤرة تغير وتحول في معظم الأوضاع في الوطن العربي عامة ومصر خاصة فعلى الرغم من آثارها السلبية إلا أنها أيضا كانت إيجابية من عدة جهات فكرية وعلمية وحتى اقتصادية وسياسية، فبجلاء الحملة الفرنسية كتب لمصر تاريخ جديد بداية من محمد علي ومن والاه وعرفت هذه المرحلة هي الأخرى ايجابيات وسلبيات في نظام الحكم الذي أثر بدوره على الحياة المصرية على مختلف جوانبها.

[1]–إلياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا 1863–1879، المصدر السابق، ص235–239.

[2]–إلياس الأيوبي، المصدر نفسه، ص173.

[3]– احمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص174.

خاتمة

عرفت الحملة الفرنسية على مصر على أنها عمل عسكري استراتيجي وكانت عبارة عن جزء من صراع القوى الأوربية حول السيطرة على البحر الأبيض المتوسط وخطوط المواصلات الشرقية، ومن كل ما تقدم نصل إلى جملة من النتائج أبرزها ما يلي:

- أن الحملة الفرنسية اعتبرت أول محاولة أوروبية كبرى لاستعمار الأقطار العربية منذ طرد الصليبين منها، وأول احتكاك بين حضارتين، حضارة غرب متقدم وشرق متخلف.
- كانت بمثابة الصدمة الأولى التي أطلعت المجتمع المصري في العصر الحديث على أنماط جديدة من المدنية الغربية.
- أنهت الحملة الفرنسية العزلة التي عاشها الشرق العربي تحت حكم الأتراك العثمانيين حوالي ثلاث قرون وأصبحت أراضيه مجال تنافس استعماري بين الدول الأوروبية الكبرى.
- أن الحملة الفرنسية على مصر جاءت من أجل خدمة المصالح الفرنسية لتأسيس مستعمرة فرنسية في مصر وقطع الطريق ما بين بريطانيا ومستعمراتها في الهند كهدف خفي ولتلخيص المصريين من ظلم المماليك وحب الإسلام والمسلمين كسبب ظاهري.
- انتهج نابليون بونابرت العديد من الأساليب لكسب ود الشعب المصري لكن هذا الأخير رفض الحكم الأجنبي مهما اختلفت سياسته وطبيعته.
- أظهرت الحملة الأطماع الغربية والفرنسية خاصة في العالم العربي من أجل استنزاف خيرات البلاد ومواجهتها حضاريا ودينيا، كما شجعت الفجور و الفسق خاصة عندما عملوا على إخراج المرأة المسلمة من تقاليدها الإسلامية.
- كانت الحملة الفرنسية على مصر بداية الانفتاح المصري على العالم المتحضر فقد أيقظت الشعور الوطني في نفوس الشعب العربي عامة ومصر خاصة.

- أظهرت الحملة أهمية مصر الإستراتيجية باعتبارها طريق للتجارة العالمية.
- بمجيء الحملة اطلع المصريون على نمط حديث من منشآت حديثة إدارية واقتصادية وصحية وكذا ثقافية وسياسية وعسكرية.
- نستنتج أن معظم الإنجازات السابقة للفرنسيين كانت حربية وفي خدمة الجيش لتغنيهم عن مصنوعات أوربا التي فقدوا وسائل الاتصال بها.
- نبهت الحملة المجتمعات العربية إلى مدى التخلف الذي كانت تعيشه وبالتالي أحدثت نهضة على العالم العربي الحديث ورسخت فيهم منجزات حضارية وعلمية غيرت من الواقع الفكري والاجتماعي والسياسي والعسكري.
- كشفت عن صور التضامن العربي الإسلامي من خلال موقف الجزائر وتونس والمغرب والشام وكذا الدولة العثمانية.
- بينت للمصريين أن بلادهم مستهدفة من قبل الدول الاستعمارية ولا سبيل للمواجهة إلا ببناء دولة قوية وهذا ما ظهر في عهد علي ومن والاه من الحكام حيث حصلت العديد من التغيرات على الواقع المصري في مختلف الميادين.
- كان فشل الحملة حدثا هاما في تاريخ الحركة الوطنية المصرية كشف عن أصالة الشعب المصري وصلابته واستعداده للنضال، حيث برزت زعمات وطنية واعية عملت على صد القوات الإنجليزية مما جعل حركة المقاومة المصرية تتبلور أكثر فأكثر.
- نستنتج أنه بعد الجلاء الفرنسي عن مصر 1801م حصل تنافس بين ثلاث قوى هي الإنجليزية والمماليك والعثمانيين وذلك للاستئثار بالسلطة، ما مهد الطريق أمام محمد علي للاستيلاء على مصر، وأن المقاومة المصرية كانت أساسا لظهور قيادة شعبية مصرية جديدة والتي كانت بمثابة المحرك الحقيقي للتاريخ المصري الحديث.
- شهد عصر كل من محمد علي وعباس الأول وسعيد باشا والخديوي إسماعيل تذبذب في مختلف الجوانب التي شهدتها مصر على مر العصور نظرا لاختلاف التوجهات

واختلاف أنظمة حكم ولاتها لكن رغم ذلك فقد كانت هذه التحولات بداية جديدة غيرت من واقع مصر في شتى الميادين.

- إن كل ما حققه محمد علي ومن خلفه من إصلاحات إدارية وعمرانية وعسكرية جعل القوى الأوربية تتضافر وتتآمر على تقليص دور مصر وقد انتهى ذلك باحتلال إنجلترا لمصر 1882م، ما جعل الشعب المصري ينتفض هو الأخر أثناء الثورة العرابية التي حدثت فيما بعد.
- وفي الأخير يمكن القول إنه رغم جهود العلماء والباحثين الفرنسيين الذين رافقوا الحملة فإن أعظم ما قدموه هو تقديم مصر للغرب أكثر من تقديم حضارة الغرب لمصر أو التأثير في المصريين وأن روح المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي هي التي أهابت بالشعب المصري مقاومة حكم المماليك والعثمانيين ثم المناداة محمد علي واليا على مصر لتشهد مصر العديد من الإصلاحات حتى حكم الخديوي إسماعيل.

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر:

1- أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، تح : لجنة من وزارة الشؤون الثقافية،مج2، ج3، الدار العربية للكتاب،(د.م)،1999.

2- إلياس الأيوبي، محمد علي سيرته وأعماله واثاره، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014.

3- إلياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا من سنة 1863-1879، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

4- إلياس طنوس الحويك، تاريخ نابليون الأول، مج 1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1981.

5- جرجي زيدان، مصر العثمانية، تح: محمد حرب، دار الهلال، الإسكندرية، 1994.

6- جرجي زيدان، تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الآن، ج2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.

7- جورج يانج، تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل، تع: على أحمد شكري، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.

8- جوزيف ماري مواريه، مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر، تر:كاميليا صبحي، المجلس الأعلى للثقافة، (د.م)، 2000.

9- خليل بن أحمد الرجبي، تاريخ الوزير محمد علي باشا، تح: دانيال كريسيليوس، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، .1997 .

10-عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، تح: عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998.

11-عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج4، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

12-محمد صبري، تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.

13-محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس،1981.

14-نقولا الترك، الحملة الفرنسية على مصر والشام، تح: ياسين سويد، ط1، دار الفارابي، لبنان، 1990.

15-هـ.أ.ل. فيشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث 1950-1789، تع: أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، ط6، دار المعارف، مصر، 1972.

16-هنري لورنس، الحملة الفرنسية في مصر بونابرت والإسلام، تر: بشير السباعي، ط1، سينا للنشر، مصر، 1995.

17-يوحنا أفندي أبكاريوس، قطف الزهور في تاريخ الدهور، ط2، (د.ن)، بيروت، 1885.

18-يوسف البستاني، النسر الأعظم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، المملكة المتحدة، 2017.

المراجع:

1-إبراهيم رمزي، كلمات نابليون، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014.

2-أحمد حافظ عوض، نابليون بونابرت في مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012.

3-أحمد زكريا، الشلق، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

4-أحمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، 1985-1986.

5-أحمد عوف، أحوال مصر من عصر لعصر ، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت).

6-إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996.

7-إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000.

8- إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2، دار المريخ، السعودية، 1993.

9-أيمن أبو الروس، شخصيات لا ينساها التاريخ نابليون بونابرت، ط1، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2012.

10- أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، 1999.

11- أنيس منصور، الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، المكتب المصري الحديث، القاهرة، (د.ت).

12- تركي ظاهر أشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر، ط2، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1992.

13- تيري كرودي، جيش الشرق الجنود الفرنسيين في مصر 1789-1801، تر: أحمد العدوي، ط1، مدارات للأبحاث للنشر، القاهرة، 2017.

14- جاد طه، معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، جامعة عين شمس، (د.ت).

15- جاك تاجر، حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

16- جفري برون، تاريخ أوربا الحديث، تر: علي المرزوقي، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 2006.

17- جلال يحي، أوربا في العصور الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981.

18- جلال يحي، مصر الحديثة 1517-1805، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ت).

19- جلال يحي، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، دار المعارف، مصر، 1965.

20- جمال الدين الشيال، تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2017.

21- جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل، (د.م)، 1992.

22- جون جاك لوتي، نظرة على مصر في زمن بونابرت، تر: ناجي رمضان عطية، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2008.

23- جي فارجيت، محمد علي مؤسس مصر الحديثة، تر: محمد رفعت عواد، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

24- حسن جلال، حياة نابليون، ج1، سلسلة المعارف العامة، (د.م)، (د.ت).

25- حسن جلال، الثورة الفرنسية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1927.

26- حسين مؤنس، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، ط1، مطبعة حجازي، القاهرة، 1935.

27- رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.م)، 1994.

28- روبير سوليه، مصر ولع فرنسي، تر: لطيف فرج، مكتبة الأسرة، مصر، 1999.

29- ريمون فلاور، مصر من منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر (حكاية مصر في العصر الحديث)، تر: سيد أحمد علي الناصرى، المجلس الأعلى للثقافة، 2000.

30- زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار المسيرة، الأردن، 2011.

31- زين العابدين شمس الدين نجم، إدارة الأقاليم في مصر1805-1882، ط1، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1988.

32- زينب عبد العزيز، مائتا عام على حملة المنافقين الفرنسيس، كمبيوتر ستار، (د.م)، 1998.

33- سيار الجميل، تكوين العرب الحديث، ط1، دار الشروق، عمان، 1997.

34- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000.

35- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.

36- صالح رمضان، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر إسماعيل 1863-1879، منشأة المعارف، مصر، 1977.

37- صلاح أحمد هريدي علي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517-1882، (د.م)، الإسكندرية، 1999.

38- صلاح أحمد هريدي، الحرف والصناعات في عهد محمد علي، تقديم عمر عبد العزيز عمر، دار المعارف، الإسكندرية، 1985.

39- عبد الرحمان الرافعي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، ج2، ط3، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1958.

40- عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1989.

41- عبد الرحمان زكي، القاهرة تاريخها وأثارها(969هـ-1865م) من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ. الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1966.

42- عبد العزيز جمال الدين، تاريخ مصر من بدايات القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين، مج2، ج4، (د.ن)، (د.م)، (د.ت).

43- عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد النعنعي، التاريخ المعاصر أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، لبنان، 2014.

44- عبد العزيز محمد الشناوي، صورة من دور الأزهر في مقاومة الاحتلال الفرنسي لمصر في أواخر القرن 18، مطبعة دار الكتب، مصر، 1976.

45- عبد العزيز نوار، تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).

46- عدنان حسن بحارث، الثورة الفرنسية عرض ونقد في ضوء التربية الإسلامية، ط1، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 2012.

47- عزت حسن أفندي الدارندلي، الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني، تر: سعيد عبد الغني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م.ن)،1999.

48- عصام محمد شبارو، المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1992.

49- علي عبد المنعم شعيب، التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1 دار الفارابي، لبنان، 2005.

50- عمر الإسكندري، سليم حسن، تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مر: أ.ج. سفدج، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014.

51- عمر طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الأول وسعيد، مطبعة صلاح الدين، مصر، 1934.

52- عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517-1952، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.

53- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516-1922، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).

54- غوستاف لوبون، روح الثورات والثورة الفرنسية، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

55- فيصل جلول، مصر بعيون الفرنسيس، ط1، الدار العربية للعلوم، لبنان، 2007.

56- لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط8، دار الفارابي، لبنان، 1985.

57- محمد جلال كشك، ودخلت الخيل الأزهر، ط3، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1988.

58- محمد حواش، خطاب التضامن الإسلامي في ضوء حملة نابليون على مصر والشام وموقف المغرب منها، طَ1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، 2013.

59- محمد رفعت، تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة، ج1، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، 1934.

60- محمد سعيد العشماوي، مصر والحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 1999.

61- محمد عبد الحميد الحناوي، وثائق الحملة الفرنسية 1798-1801،مصدر لتاريخ مصر الحديث،(د.ن) (د.م)،(د.ت).

62- محمد عبد الستار البدرى، المواجهة المصرية الأوربية في عهد محمد علي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2001.

63- محمد عبد الفتاح أبو الفضل، الصحوة المصرية في عهد محمد علي، المجلس الأعلى للثقافة، (د.م)،1998.

64- محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989.

65- محمد عمارة، الحملة الفرنسية في الميزان، ط1، نهضة مصر، القاهرة، 1998.

66- محمد عودة، الحملة الفرنسية على مصر نحتفل أو لا نحتفل، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1999.

67- محمد غريب جودة، موجز تاريخ العالم بالسنوات والأحداث، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت).

68- محمد فؤاد شكري، الحملة الفرنسية وظهور محمد علي، مطبعة المعارف، مصر، (د.ت).

69- محمد فرج، النضال ضد الحملة الفرنسية، منتدى صور الأزبكية، مصر، (د.ت).

70- محمد محمود السروجي، دراسات في تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر، (د.ن)،(د.م)، 1998.

71- محمد مصطفى صفوت، إنجلترا وقناة السويس 1854-1951، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017.

72- محمد مورو، تاريخ مصر الحديث من الحملة الفرنسية إلى ثورة 1952(1798-1952)،(د.ن)، (د.م)، (د.ت).

73- ميلاد. أ. المقرحي، تاريخ أوربا الحديث 1453-1848، ط1، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، 1996.

74- ناصر الأنصاري، المجمل في تاريخ مصر النظم الإدارية والسياسية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1993.

75- نبيل السيد الطوخى، صعيد مصر في عهد الحملة الفرنسية 1798-1801، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997.

76- هـ.ج.ويلز، موجز تاريخ العالم، تر: عبد العزيز توفيق جاوير، مر: مأمون نجا، مكتبة النهضة المصرية، 1968.

77- هنري دودويل، الاتجاه السياسي في عهد محمد علي مؤسس مصر الحديثة، تر: أحمد محمد عبد الخالق، علي أحمد شكري، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017.

78- يوسف سعيد يوسف، عظماء من العالم نابليون بونابرت، ط1، المركز العربي الحديث، مصر، 1988.

79- يونان لبيب رزق، المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2009.

المقالات:

1-أنس الصنهاجي، موقف المقاربة إزاء حملة نابليون على مصر 1798-1801، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، المغرب، (د.ت).

2-حسن زغير حزيم، ارتقاء نابليون بونابرت للسلطة في فرنسا 1769- 1799، مجلة كلية الأدب، العدد98، كلية التربية جامعة المستنصرية، (د.ت).

الموسوعات والمعاجم:

1-جوان فوتشر كنج، معجم تاريخ مصر من الفتح العربي إلى نهاية عهد السادات، تر: عنان على الشهاوى ، مر: عاصم الدسوقي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002.

2-رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، ج2، ط1، دار ومطابع المستقبل، لبنان، 2001.

3-شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، تر: بشير السباعي، ط1، سينا للنشر، مصر، 1995.

4-عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، ج3، ج5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، (د.ت).

5-على مولا، الموسوعة العربية الميسرة، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري، لبنان، 2010.

6-كمال موريس شربل، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، ط1، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، بيروت، 1998.

7-محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945، ق2، ج1، ج2، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1994.

الرسائل الجامعية:

1-نجاة سالم ذياب البطوش، الحملة الفرنسية على مصر والشام دراسة مقارنة بين المؤرخ العربي الجبرتي والمؤرخ التركي عزت الدارندلي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة مؤتة ، 2003.

2-وداد زوبيري، حملة نابليون بونابرت على مصر 1798-1801، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.

3-يسرى محمد عبد الهادي الحنفي، أثر الحملة الفرنسية على مصر والشام في شبه الجزيرة العربية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم قرى، المملكة العربية السعودية، 2001.

المواقع الالكترونية:

1-محمد بن حسن، الحملة الفرنسية على مصر 1798-1801 بتاريخ 14:00 ،2020/02/29 www.said.net/dout/almnbrak/60htm

ملاحق

الملحق رقم 01 :

نابليون بونابرت.

نلسن.

1

[1]-عمر الإسكندري، المرجع السابق، ص 101-103.

الملحق رقم 02 :

الإسكندرية – فى ١٥ ميسيدور من العام السادس

من بونابرت عضو المجلس الوطنى والقائد العام للجيش

إلى الشعب المصرى

منذ زمن بعيد ، دأب المماليك الذين يحكمـون مصر على إهانة الأمة الفرنسـية ، وإذلال تجارها . وقـد حانت لحظة العقـاب . فمنذ أمد بعـيد وهذه الحثالة من العـبيد الذين تم شراؤهم من القوقاز وجـورجيا ، يمعنون فى طغيانهم ويـستبدون بأفضل أجـزاء العـالم . ولكن الله ، والأمر له ، قد قضى بأنه آن الأوان لنهاية ملكهم .

ياشعب مصـر ، سيـقولون لكم إننى جـئت للقـضاء على دينكم ، فلا تصـدقوهم . بل قولوا لهم إنمـا جئت لأرد لكم حقـوقكم ، وأعاقب مغتصبيكم ، وإننى لأوقر الله ورسوله والقرآن أكثر من المماليك .

قولوا لهم : إن الناس جميعا سواسية أمام الله ، وإن الحكمة والمعرفة والفضيلة هى فقط التى تقيم بينهم الفروق . فأين هى تلك الحكمة والمعرفة والفضيلة التى تميـز المماليك ليكون لهم كل ما من شأنه جعل الحـياة رغدة ناعمة ؟ فما من أرض طيـبة أو عبد جيد أو خيل أصيلة أو ضـيعة جميلة إلا وكانت ملكا للمماليك .

فإن كانت مصر ضيعتهم ، فليطلعونا على الحجة التى منحها الله لهم . ولكن الله عادل رحيم بعباده .

على جميع المصريين أن يأخذوا على عاتقهم مهمة إدارة جميع المناصب . وعلى أكثرهم حكمة وعلمًا وفضيلة أن يحكموا ، وسوف يهنأ الشعب . لقد كان لكم يوما مدن كبيرة وخلجان واسعة ، وتجارة عظيمة . فمن قضى على كل هذا إلا طغيان وظلم المماليك ؟

أيها القضاة والمشايخ والأئمة ، قولوا لقومكم إننا سنكون أصدقاء المسلمين بحق . ألم نقض على البابا وفرسان مالطا ؟ لأن هؤلاء الأعداء اعتقدوا أن الله أراد منهم قتال المسلمين. ألم نكن دوما أصدقاء للسلطان ، سدد الله خطاه ، وأعداء لأعدائه عبر القرون ؟ ألم يكن المماليك دائما على العكس من هذا متمردين على سلطته بل ولا يعترفون به ؟ ذلك أنهم قوم تقودهم أهواؤهم .

فأما من كان معنا ، فسوف يسعد سعادة جمة ! سوف تزدهر ثرواته و يزداد رفعة . وأما من بقى حياديا فسوف يهنأ كذلك ! فأمامه وقت كى يتعّرف علينا وسوف يكون فى صفنا .

ولكن الويل، كل الويل لمن سيجنحون إلى صف المماليك، ويتسلحون ليقاتلونا . فلن يكون ثمة أمل بالنسبة لهم . فالموت سيكون حليفهم .

المادة الأولى :

على جميع القرى الواقعة فى نطاق الأماكن التى سيجتازها الجيش أن توفد نائبا عنها يعلن ولاءه لقادة الفرق العسكرية ويتعهد بإعلاء رايات الجيش .

المادة الثانية :

جميع القرى التى ترفع السلاح فى وجه جيوشنا سيكون مصيرها الحرق .

المادة الثالثة :

على القرى الخاضعة للجيش أن ترفع راياته إلى جانب رايات السلطان .

المادة الرابعة :

على المشايخ القيام بتشميع جميع ممتلكات وبيوت ومحال المماليك ، مع العمل على عدم تعرض أى منها للنهب .

المادة الخامسة :

يستمر المشايخ والقضاة والأئمة فى الاضطلاع بمهام وظائفهم . ويلازم جميع السكان منازلهم ، وتقام الصلوات – كما هى العادة – وليبتهل الجميع إلى الله وليشكروه على هلاك المماليك ، وليهتفوا : «المجد للسلطان ! المجد للجيش الفرنسى الصديق ! الويل للماليك ! والخير كله لشعب مصر !» .

بونابرت

1

[1]–جوزيف ماري مواريه، مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر، المصدر السابق، ص 31–33

الملحق رقم 03 :

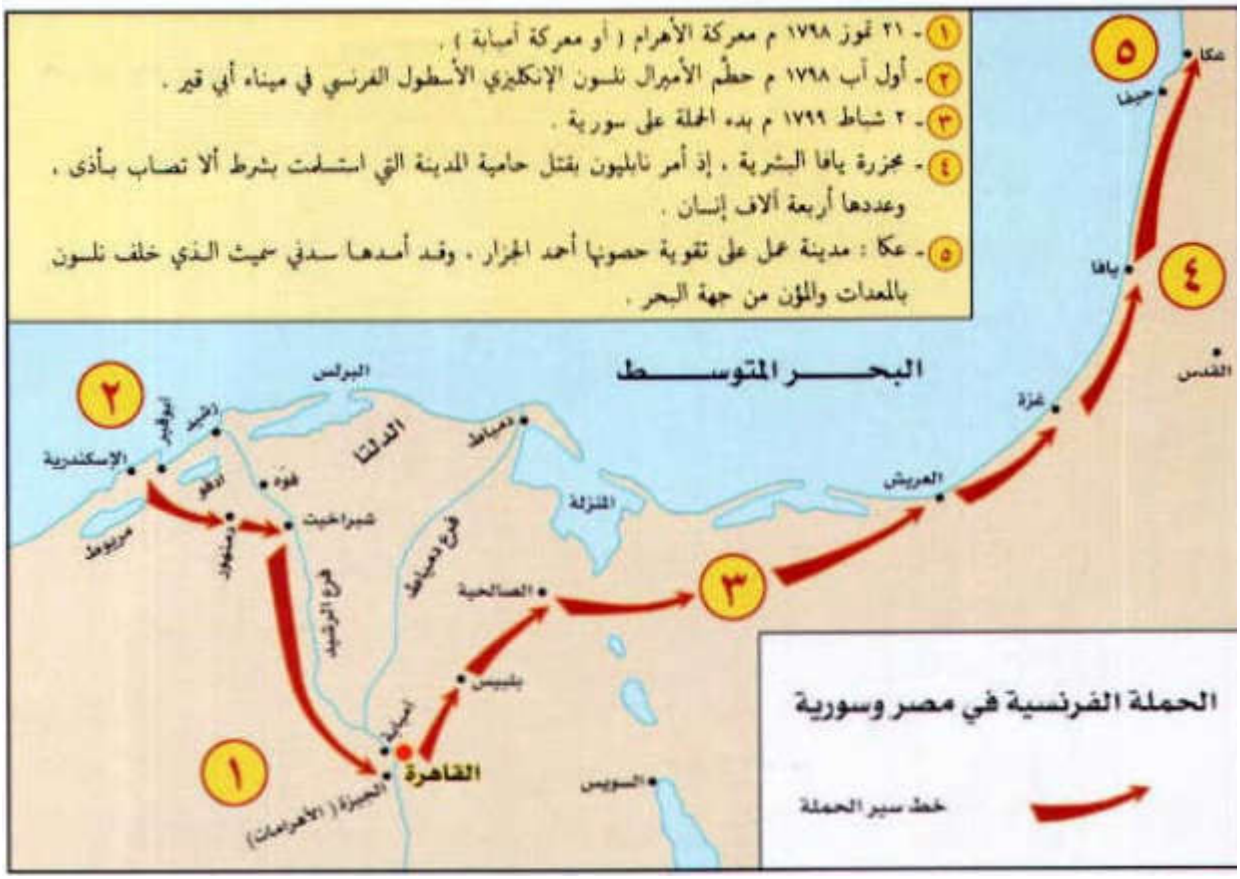

1

[1]–شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ط5، دار الفكر، سوريا، 2002، ص 122.

الملحق رقم 04 :

(ج) سيدنى سميث.

(د) كليبر.

٥٦ – مينو.

1

[1]–هنري لورنس، الحملة الفرنسية في مصر بونابرت والإسلام، تر: بشير السباعي، ط1، سينا للنشر، مصر، 1995، ص 402–407

الملحق رقم 05 :

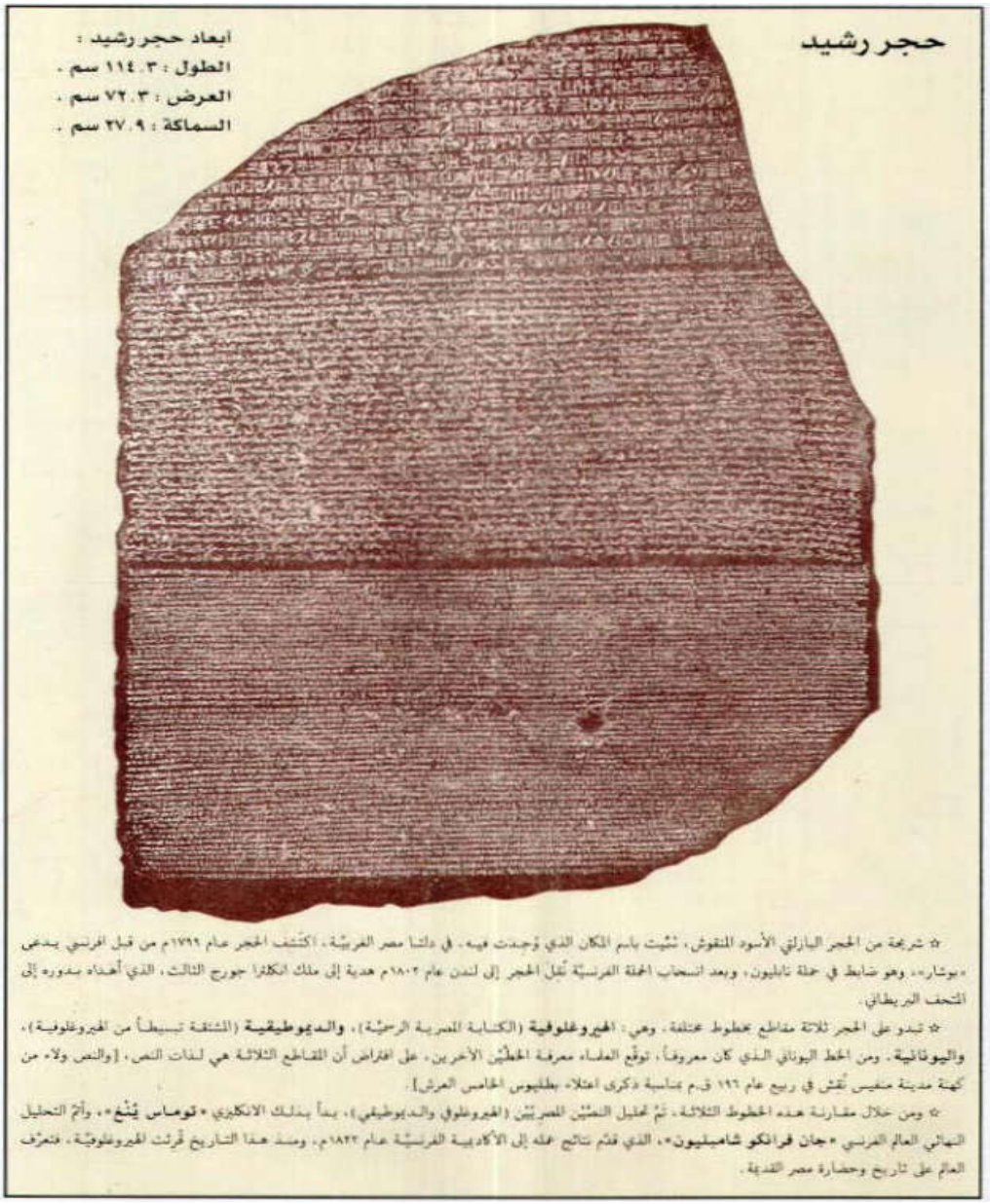

☆ ترجمة من الحجر البازلتي الأسود المنقوش، سُمّيت باسم المكان الذي وُجدت فيه، في دلتا مصر الغربيّة. اكتُشف الحجر عام ١٧٩٩م من قبل الفرنسي بيدعى «بوشار»، وهو ضابط في حملة نابليون، وبعد انسحاب الحملة الفرنسيّة نُقل الحجر إلى لندن عام ١٨٠٢م هدية إلى ملك انكلترا جورج الثالث، الذي أهداه بدوره إلى المتحف البريطاني.

☆ تبدو على الحجر ثلاثة مقاطع لخطوط مختلفة. وهي: **الهيروغلوفية** (الكتابة المصرية الرسميّة)، **والديموطيقية** (المُشتقة تبسيطاً من الهيروغلوفية)، **واليونانية**. ومن الخط اليوناني الذي كان معروفاً، توقّع العلماء معرفة الخطّين الآخرين، على افتراض أن المقاطع الثلاثة هي لذات النص، [والنص ولاء من كهنة مدينة منفيس تُقش في ربيع عام ١٩٦ ق.م بمناسبة ذكرى اعتلاء بطليموس الخامس العرش].

☆ ومن خلال مقارنة هذه الخطوط الثلاثة، تمّ تحليل النصّين المصريّين (الهيروغلوفي والديموطيقي)، بدأ بذلك الانكليزي «**توماس يُنغ**»، وأتمّ التحليل النهائي العالم الفرنسي «**جان فرانكو شامبليون**»، الذي قدّم نتائج عمله إلى الأكاديمية الفرنسيّة عام ١٨٢٢م. ومنذ هذا التاريخ قُرئت الهيروغلوفيّة، فتعرّف العالم على تاريخ وحضارة مصر القديمة.

1

[1]–شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 121.

الملحق رقم 06 :

محمد علي [1]

[1]–إلياس الأيوبي، محمد علي سيرته وأعماله وآثاره، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014، ص 17.

الملحق رقم 07 :

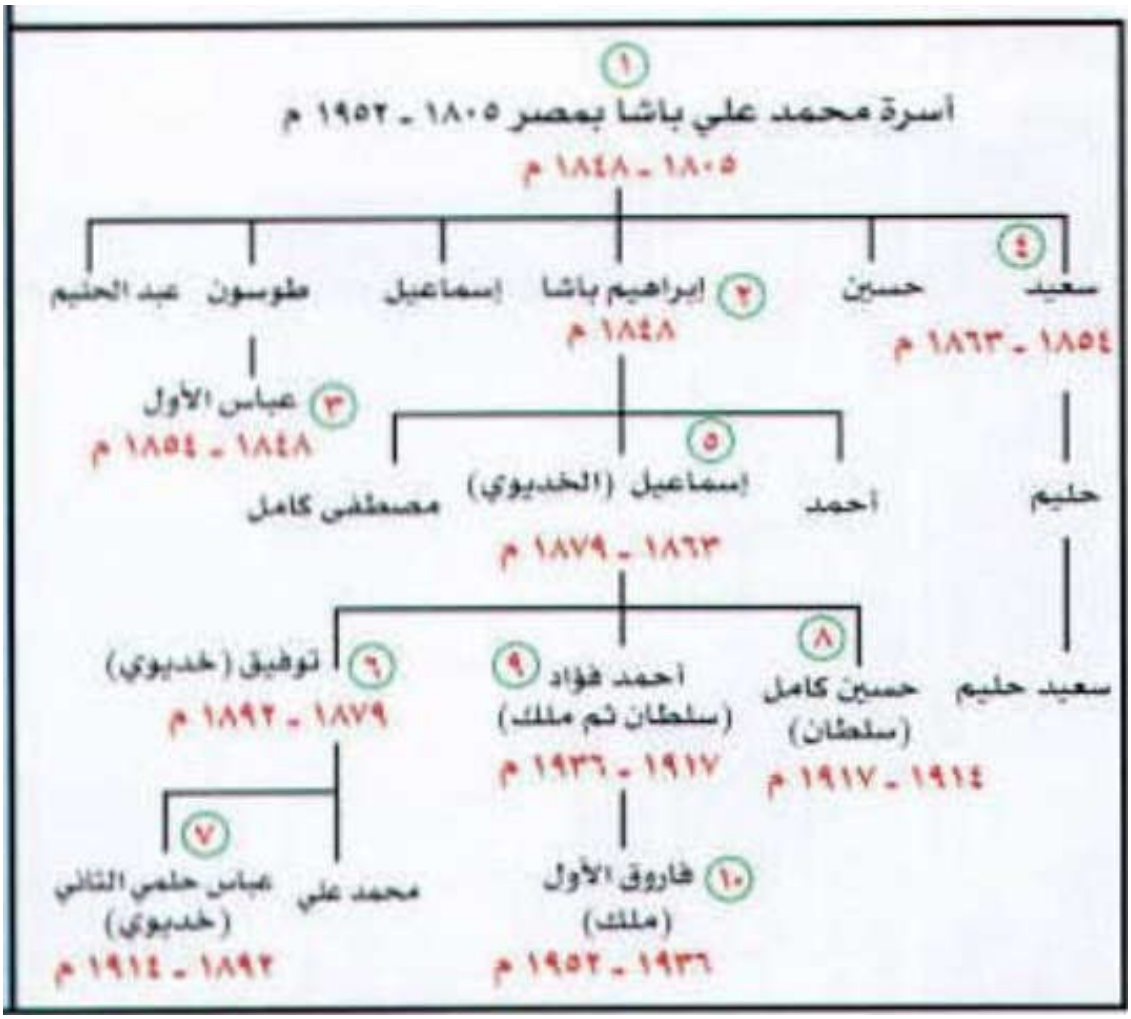

1

[1]–شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 124.

الملحق رقم 08 :

ش٦٨ : عباس باشا الاول

ش ٦٩ : سعيد باشا

ش ٧٠ : اسماعيل باشا

[1]

[1]–جرجي زيدان، تاريخ مصر الحديث، المصدر السابق، ص 199–202.

ملخص:

موضوع بحثنا يتضمن حملة نابليون على مصر ومدى تأثيرها على الحياة المصرية (1798–1879) في مختلف الجوانب السياسية والفكرية والإدارية...وكذا الاقتصادية ، جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر بقيادة نابليون كي تؤسس مستعمرة فرنسية هناك ولتقطع طريق المواصلات بين انجلترا ومستعمراتها في الهند، وقد نجحت إلى دخول مصر بعد هزيمة المماليك، لكن تحطيم الأسطول الفرنسي بقيادة الأميرال نلسن في معركة أبي قيـــــر البحرية عجل برحيل الحملة ، والتي قاومها الشعب المصري بكل ما لديه وظهرت زعامات مختلفة كان لها الفضل في جلاء الحملة، ضف إلى ذلك تدخل انجلترا وإرسالها حملة لإخراج الفرنسيين من مصر.

وعلى الرغم من أن الحملة الفرنسية لم تدم طويلا سوى ثلاث سنوات وبضعة شهور بيد أن تأثيراتها جمة في مختلف الميادين، ما مهد الطريق أمام محمد علي حتى يؤسس مصر الحديثة، هنا عرفت مصر عصرا جديدا شهد العديد من التغيرات من عهد محمد علي حتى الخديوي إسماعيل (1805–1879) هذه الأخيرة كانت متذبذبـــة على مر العصور نظرا لاختلاف نظام الحكم بين ولاتها، لكن رغم ذلك غيرت من واقع مصر في مختلف الجوانب وبعد شق قناة السويس 1869 قررت بريطانيا الاستيلاء على مصر وانتهزت فرصة الخلاف بين الزعيم أحمد عرابي والخديوي توفيق واحتلت مصر سنة 1882.

الكلمات المفتاحية: الحملة الفرنسية، نابليون بونابرت، مصر، التأثير الثقافي والسياسي والاقتصادي، مصر الحديثة.

Résumé:

Le thème de nos recherches comprend la campagne de Napoléon sur l'Égypte et l'étendue de son impact sur la vie égyptienne (1798-1879) sous divers aspects politiques, intellectuels et administratifs ... ainsi que sur le plan économique, la campagne française est venue en Égypte sous la direction de Napoléon afin d'y établir une colonie française et de couper la voie de transport entre l'Angleterre et ses colonies en Inde Il réussit à entrer en Égypte après la défaite des Mamelouks, mais la destruction de la flotte française menée par l'amiral Nelson dans la bataille navale d'Abi Qir précipita le départ de la campagne, à laquelle le peuple égyptien résista de toute sa puissance et divers chefs apparurent qui avaient le mérite de l'évacuation de la campagne. Les Français d'Egypte.

Bien que la campagne française n'ait pas duré longtemps sauf trois ans et quelques mois, ses effets ont été énormes dans divers domaines, ce qui a ouvert la voie à Muhammad Ali pour établir l'Égypte moderne. Ici, l'Égypte a connu une nouvelle ère qui a connu de nombreux changements depuis l'ère de Muhammad Ali jusqu'au Khédive Ismail (1805-1879), ce dernier a fluctué à travers les âges en raison de la différence de système de gouvernement entre ses États, mais malgré cela, il a changé la réalité de l'Égypte sous divers aspects et après l'ouverture du canal de Suez 1869, la Grande-Bretagne a décidé de s'emparer de l'Égypte et a saisi l'occasion du différend entre le chef Ahmed Orabi et le Khédive Tawfiq et a occupé l'Égypte dans l'année. 1882.

Mots clés: campagne de France, Napoléon Bonaparte, Egypte, influence culturelle, politique et économique, Egypte moderne.

تم بحمد الله